



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية: كلية الأدب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: ط1: 1735083230

رقم التسجيل: ط2: 171735083204

العنوان:

أعلام الدرس اللساني العربي الحديث من خلال كتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

تحت إشراف د.:

* هشام مداقين

من إعداد الطالبين:

+ أنور خرايبي

+ تركي مصطفى

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الربيع بوجلال	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
هشام مداقين	أ.محاضر.أ	جامعة المسيلة	مشرف ومقرا
عز الدين عماري	أ.محاضر.أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022 م



كلمة شكر

نحمد الله ونشكره شكري يليق

بجلال وجهه و عظيم سلطانه ومن باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نوجه خالص شكرنا و عرفانا بالجميل

للاستاذنا و قدرتنا الدكتور هشام مدراغين

والذي كان مثال الاستاذ والمرشد والناصح

فله كل الشكر والتقدير

كما نتقدم بالشكر الى السادة الاساتذة

المناقشين لجهودهم الطيبة

وتشريفنا بابداء آرائهم وتقبيدنا بملحوظاتهم

كما نشكر بذلك زملائنا في السنه

الثانية ماستر لسانيات عامة

على المساعدة و النصيح.

إِهْدَاء

نحمد الله حمدا كثيرا الذي وفقنا وهدانا الى طريق العلم والمعرفة
وأعاننا لإنهاء هذا العمل المتواضع، الذي نهديه الى :
الى كل من ربينا وسهرا لأجلنا الوالدين الأكارم
الى كل أفراد الأسرتين والعائلتين صغيرا وكبيرا
الى كل من علمنا حرفا
الى جميع أساتذتنا ومؤطرينا
الى كل الأخوان والأخوات والأهل والأصدقاء
الى من أعاننا وساهم معنا في عملنا هذا
الأصدقاء الذين وقفوا بجانبنا طوال الحياة الدراسية
حلوها ومرها.

أنور غراي

تركي مصطفى

المقدمة

مقدمة

علم اللسانيات هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة موضوعية علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وغرض هذه الدراسة العلمية الكشف عن خصائص اللغة وعن القوانين اللغوية التي تسير عليها ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاشتقاقية والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، وتربطها بالظواهر النفسية وبالمجتمع وبالبيئة الجغرافية.

ومن هذا المنطلق فإنّ علم اللسانيات ليس دخيلاً على اللغة العربية، بل هو مناسب لعلومها التي وضعها العلماء العرب في أواخر القرن الأول الهجري وقد بلغ رشده في زمن أبي عمرو بن العلاء، واكتملت مادته ووسائله على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، ومما لا شك فيه أن اللسانيات العربية على غرار استمدادها من الدرس اللساني الغربي بمختلف اتجاهاته فإنها وجدت في التراث اللساني العربي مادة ممتازة لبناء معالم لسانية حديثة وهذا ما نهض به نخبة من اللسانيين العرب المحدثين الذين حاولوا تأسيس نظرية لسانية عربية حديثة رغم اختلاف رؤاهم ومصادرهم، وهو ما سنحاول في هذا البحث تتبعه من خلال قراءة لكتاب الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش في كتابها "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث" الذي ضم مجموعة من اللسانيين العرب والذين سنسلط عليهم الضوء في هذا البحث لتون صيغة العنوان كآلاتي : "أعلام الدرس اللساني العربي الحديث من خلال كتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش"

و لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع صدفة، بل عن قناعة وبأهمية كبيرة لما يحتويه هذا الكتاب من أهمية كبيرة، بحيث نتعرف من خلاله على أهم القضايا التي تعالجها اللسانيات العربية الحديثة بمختلف اتجاهاتها، وقد تم اختيار هذا الموضوع لمحاولة الاتصال و التقرب من جو الدراسات اللسانية، ثم محاولة معرفة بعض من الأعلام وكذلك الكتب البارزة في

دراسة اللسانيات العربية الحديثة من خلال تحليلنا ودراستنا لكتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش، لكل دراسة من دراساتها التي تصب في مجال اللسانيات، و محاولة فهم آرائها من خلال الجديد الذي جاءت به لتضيف إلى الدرس اللغوي العربي الحديث لتكون أحد روافد التراث الإنساني، و بهذا يأخذ بعده الحضاري و الفكري السليم و الصحيح، و من هنا جاءت فكرة هذا البحث للإجابة عن الإشكالية المطروحة:

من هم أعلام الدرس اللساني العربي الحديث وأهم القضايا اللسانية من خلال كتاب فاطمة البكوش نشأة الدرس اللساني العربي الحديث؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- كيف نشأ الدرس اللساني العربي؟ وما هي أهم قضاياها؟

- من هم أعلام الدرس اللساني العربي الحديث؟

كما افترضت طبيعة البحث ومنهجيته أن نقسم الموضوع الى فصلين أساسيين تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة، أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه نشأة اللسانيات العربية الحديثة حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث:المبحث الاول: دوافع نشأة الدرس اللساني العربي الحديث.المبحث الثاني: صور من الفكر اللساني العربي.المبحث الثالث: نقد النحو العربي في الفكر اللساني الحديث.

أما الفصل الثاني فحاولنا فيه تقديم نبذة عن بعض من أعلام الدرس اللساني العربي الحديث واهم الدراسات التي قدموها من خلال كتب تلم بالدراسات اللسانية العربية، وذلك باختلاف اهتمام وطريقة دراسة كل واحد منهم في المباحث التالية:المبحث الاول: إبراهيم أنيس وذلك من خلال كتاب الأصوات العربية وكتاب اللهجات العربية.المبحث الثاني: تمام حسان وذلك من خلال كتاب مناهج البحث في اللغة وكتاب اللغة بين المعيارية والوصفية المبحث الثالث:محمود السعران وذلك من خلال كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.

وبطبيعة الموضوع ركزنا على مصادر ومراجع تناولت موضوع اللسانيات العربية الحديثة ومراجع اخرى تناولت موضوع اعلام من الدرس اللساني العربي الحديث، من أهمها المصدر الرئيسي للدراسة وهو كتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش.

وبعض المراجع نذكر منها:

- آفاق اللسانيات : مجموعة من الكتاب

- اللسانيات العامة وقضايا العربية: مصطفى حركات

- اللسانيات وأسسها المعرفية : عبد السلام المسدي

كما اتبعنا في طريقة انجاز بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي لمحاولة معرفة و الاطلاع بشكل دقيق على موضوع الدراسة.

ككل باحث لابد أن نواجه بعض الصعوبات من بينها:

- قلة المصادر واختلافها في منهجية الدراسة والمادة العلمية بالنسبة للموضوع.

- صعوبة القضايا اللسانية وطبيعتها الإشكالية.

أما في ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا الكريم هشام ميداغين على إشرافه على رسالتنا وما قدمه لنا من ارشادات قيمة وتوجيهات سديدة في إعداد هذا البحث، فجزاه الله كل خير ووقفه في تقديم الخير والعلم لطلابه والباحثين.

كما نشكر كل أعضاء المناقشة الموقرة لقبولهم قراءه هذا البحث ونشكرهم على كل الملاحظات التي يقدمونها والتي تعود بالمنفعة والفائدة، فهذا عمل متواضع بذلنا فيه مجهوداتنا وأخلصنا فيه النية، فإن كان وافيا بالغرض محققا المطلوب فما هو إلا بتوفيق من الله عز وجل.

الفصل الأول:

نشأة اللسانيات العربية الحديثة

الفصل الأول : نشأة اللسانيات العربية الحديثة

المبحث الأول : دوافع نشأة الدرس اللساني العربي الحديث

1- مظاهر التأثير بالتراث اللساني العربي

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الانسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط، مع اعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات بحث اللساني المعاصر، ولأنها لم تتل بعد ما تستحقه من العناية والدرس، يهدف هذا العلم أساسا الى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها، والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة، وقد أطلق المحدثون العرب على هذا العلم عدة أسماء منها: اللسانيات، اللسنيات، الألسنة، بالإضافة الى علم اللغة وفقه اللغة¹.

إن تحديد لحظة النشأة ، في ما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط، برصد ظروفها وملابساتها؛ من حيث ارتباطها ، بالضرورة ، بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء مما عرف به (عصر النهضة العربية) ، وأوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية².

لقد شكل القرن التاسع عشر، بالفعل، منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث؛ إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعًا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

1 - عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 11.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004،

لقد وضع هذا الوعي بضرورة التغيير، العرب أمام أنموذجين حضاريين؛ هما أنموذج الحضارة الغربية الذي إستوعب بنفوذه كل مظاهر العصر، وأنموذج عربي إسلامي، شكّل، ولا يزال، تعبيراً عن الذات وتراثاً يحفظ الهوية.

وبذلك، كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متناظرين: سلفي، يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي، بصيغته القديمة نفسها، أو بصيغة معدّلة تعديلاً جزئياً، وحدائثاً يارل أن يتبنّى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول.

ولما كانت اللسانيات العربية محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية، فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة، منها ما يتبع البحث الفيلولوجياً لإستشراقي، ومنها ما يرتد إلى التصورات القديمة التي شكلتها النظرية اللغوية العربية القديمة.

وفي فوضى هذه التقاطعات، حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلاً مستقلاً يصف، من خلاله، اللغة العربية معتمداً على كل هذه الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي، اليوم، من نظر خاص.

وتتفرع اللسانيات المعاصرة إلى مدارس عدة أشهرها التوزيعية والوظيفية والتوليدية كما أنها تعرف تخصصات متنوعة منها: اللسانيات التطبيقية، العامة، الاجتماعية، النفسية، الجغرافية¹.

¹ - عبد العزيز حليبي، المرجع السابق، ص 13.

2- مظاهر التأثير بالفكر اللساني الغربي

اتخذ البحث اللساني في المغرب، مناحي متعددة ، رادها وأسهم في إغنائها وتطويرها باحثون من مستوى رفيع لم يكتفوا بتطبيق النظريات اللسانية الحديثة على المعطى اللغوي المحلي بمختلف مكوناته، بل اجتهدوا في تطوير تلك النظريات نفسها، انتقادا وتعديلا وإغناء¹.

تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي (بطابعه التقليدي) إلى ميدان التفكير اللغوي العربي بداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث، وفي مصر تحديدا، إذ برز التأثير بهذا الفكر في كتابات رفاة رافع الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي².

وظهر هذا التأثير في كتاب جرجيزيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886)، و اللغة العربية كائن حي (1904)، ويبدو، فيهما، متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، وبنظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات؛ إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولّد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها، مع مقارنتها بشقيها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر.

وكان الموتر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا الغربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية.

ويمكن أن نعدّ سلسلة التأليف اللغوية العربية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير، بدءا بكتاب د. علي عبد الواحد وافي فقه اللغة (1937)³.

1 - مجموعة من الكتاب، آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 29.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 12.

3- المصدر نفسه، ص 13.

أغراض اللسانيات كانت تتطابق في القديم مع أغراض علم النحو الذي كان الهدف منه المحافظة على اللغة وتعلمها، وذلك بتحديد سلسلة من القواعد يستعملها الناطق بصفة عقلانية وشعورية بدلا من التعامل الحدسي واللاشعوري مع اللغة والكلام¹.

لقد اتجهت اللسانيات العربية " إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنأ نموذجاً وصفياً يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي. وكان هذا الموقف هو الموقف الأساس في اللسانيات العربية، على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا منبثا عن أصله التراثي، يعلن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم، إذ كان هذا يعني (تغريبا) ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية"².

يقول د. تمام حسان : " وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تلاعب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت ، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف... ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز، ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"³.

وفي الوقت نفسه، نبه باحثون عرب على ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات ، نجد ذلك في كتب الأب أغسطينمرجياالدومينيكي: المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية(1937)، وكتاب هل العربية منطقية: أبحاث ثنائية ألسنية(1947)، و كتابمعجميات عربية سامية(1950)، ثم كتاب د.عبد المجيد عابدين المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية(1951).

¹ - مصطفى حركات، المرجع السابق، ص 14.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 15.

³ - المصدر نفسه، ص 15.

والجديد في موقف اللسانيين هو أنهم لا يعاملون الألسن على أنها نماذج منعزلة تستدعي كل واحدة منها أدوات خاصة، وإنما هم يبحثون عما هو عالمي univesel في اللغة ، فمفهوم الفونيم يخص كل لغات العالم وكذلك الشأن بالنسبة للمرفيم، والمسند والمسند إليه، واعتباطية الدليل، وثنائية التركيب اللغوي إلخ.¹

وهذه الكتب تمثل أنموذجا آخر لتأثيرالفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي التقليدي ، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية، التي اتجهتبالنقد إلى نظرية النحو العربي، عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك ، ومن ذلك ما لقيه كتاب الأستاذ إبراهيم مصطفى إحياء النحو (1937)من رفض ونقد وجدل².

ونشير هنا إلى أن لغويينا في هذه المرحلة المبكرة لم يتبينوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا، بالمفهوم الغربي ، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدماء ، والتي تدخل في ما عرف بمبحث فقه اللغة، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جني (ت 392هـ)، في كتابه الخصائص، وابن فارس (ت 395هـ) في كتاب الصاحبى في فقه اللغة وسنن العربية فيكلامها. وقد وقع في هذا الخلط الكثير ممن كتب في هذا المجال، بدءا بالدكتور علي عبد الواحد وافي، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجياPhilology بـ(فقه اللغة).

لكنّ فريقا آخر أتى بعد هؤلاء استطاع أن يحدد مجال فقه اللغة ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال ، ومن أمثال هؤلاء د. محمود السعران في كتابه علم اللغة، مقدمة للقاري العربي (1962)، ود. محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية، مدخل(1970)، وذلك لما تيسر لهم من إطلاع على المناهج الحديثة³.

¹ - مصطفى حركات، المرجع السابق، ص 14.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 13.

³ - المصدر نفسه، ص 14.

المبحث الثاني: صور من الفكر اللساني العربي

• مفهوم اللسانيات

تعرف اللسانيات عادة بأنها «الدراسة العلمية للسان» ولكن هذا التعريف عام جداً، ولا يحدد اتجاه هذه الدراسة، ونوعها، واهتماماتها - فهل كل ما يدرس، بطريقة علمية، جانباً من جوانب ما ينتجه البشر من كلام، يعد جزءاً من اللسانيات؟

الجواب عن هذا التساؤل هو: لا، فاللسانيون أنفسهم يرفضون إدخال الصوتيات الفيزيائية (حتى وإن استعملوا الكثير من نتائجها) ضمن مواد علمهم، كما أنهم همشوا الدراسات الاجتماعية الخاصة باللغة والدراسات النفسية التي تهتم بالكلام، ففضلوا أن تكون الأولى اختصاصاً سموه علم اللسان الاجتماعي (sociolinguistique) والثانية ميداناً لقب بعلم اللغة السيكلوجي (psycholinguistique).

ومن خلال هذا يظهر لنا أن اللسانيات علم قائم بذاته حتى وإن استفاد من بقية العلوم. وهو يستعمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة¹.

• اللسانيات ومصطلحاتها

تعاني اللسانيات (Linguistique) مبدئياً ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات متعددة، كوضع ثمرات العلوم في متناول الباحثين، من حيث اللغة والأسلوب والأدوات العلمية الخاصة، ومتابعة التطور السريع الذي يرهق في عصرنا المتابع له المتباطئ، وتكييف المعطيات الغريبة لتتنزل في الواقع العلمي والحضاري الجديد، وابتداع المصطلحات المرافقة للعلم، والمستمدة من اللغة منسجمة غير ناشزة. لكن اللسانيات تعاني، إضافة إلى ما سبق، من كونها علماً جديداً عند الأجانب أنفسهم، مما يفرض على درسنا تبعات أخرى تتصل بتداخل المصطلحات في لغاتها الأصلية، وتعدد الاتجاهات، واختلاف المناهج لاختلاف طبيعة هذا العلم الفكرية عن غيره من العلوم الطبيعية والرياضية ونحوها.

¹ - مصطفى حركات، اللسانيات العامة، ص 13.

فالسانيات التي ما فتئ أصحابها يصفونها بالعلم (Science) لا تخرج عن نطاق العلوم الإنسانية، وإن استمدت الكثير من أدواتها من العلوم الأخرى كالرياضيات، والفيزياء، والطب¹.

1- المصنفات اللسانية

إننا لكي نتبين الطابع العام للمؤلفات اللسانية العربية، سنعمد إلى مسرد مفهرس مفصل نحدد من خلاله مجموع النشاط اللسان العربي في هذه المرحلة، ثم نحاول ، في خطوة أخرى، أن نعرض لجملة من المصنفات التي تكتسي أهمية في هذا النشاط ، نظرا للسبق الزمن الذي حققتها أولاً، ثم لمستوى ما قدمت من أفكار وحلول لبعض مشكلات اللغة العربية، ثم لما تركت من أثر في سواها من المؤلفات. وقد اعتمدت الزمن مقياساً لترتيب هذه المصنفات لغرض منهجي محض².

2- المصنفات المترجمة

لم تكن الترجمة حركة واسعة ، كما ذكرنا ، فقد كانت تمثل جهوداً، مستقلاً بعضها عن بعض ، تتسم بالتجزئية والإرتجال، بحيث لم تؤد إلى إغناء حقيقي للنشاط اللساني العربي آنذاك ، ولا كانت تهدف إلى نقل أساسيات هذا العلم. وقد ارتأينا أن نشفع حديثنا عن الترجمة بعرض ببليوغرافي لقائمة النصوص التي ترجمت في هذه المرحلة. وهو جهد هدفه حصر هذه النصوص في المدة التي حددناها لموضوع بحثنا حتى تتسنى لنا الملاحظة والاستقراء. ونشير هنا إلى أننا سنتجاوز هذه المدة بقليل لغرض استكمال الملاحظة، ولإدراكنا أن نشاط الترجمة في مجال الدراسات اللسانية، لم يبدأ ، فعليا ، في سوى عقد الثمانينيات³.

¹ - أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص 13.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص ص 24-25.

³ - المصدر نفسه، ص 29.

إذا كان الإنسان موجوداً متبدلاً بالطبع وكان تبدّله متولداً عن إزعانه إلى قيدي لمادّة زماناً ومكاناً فإن مقوماته اللّصيقة بوجوده لا تكون إلا متبدلة على الدوام ، واللغة إحداها إذ هي القناة الأساسية في ربط أبعاد الزمن : الماضي منه بالصّائر والصائر بالمقبل ، لذلك عدت اللغات مراكب للحضارات : هذه وتلك في تطور مستمر يستجيب فيه التابع لناموس السّابق ، وإذا اللغة في تبدّلها صدى لتقلب الحضارة وتعاقب تحلياتها ، ولا يتضح ذلك في شيء وضوحه في طواعية الجهاز اللغوي وقدرته على استيعاب المستحدث من الصور والمفاهيم¹.

وإذا كان مطّرداً أن نعت اللغة بأنها « كائن حي » فإننا نتوسل بالمجاز في التعبير عن حقيقة يعوزنا ما به نعبر عنها تعبيراً غير مجازي ، وبنمط مجانس نعت اللغة بكونها «مؤسسة اجتماعية»: رصيدها رموز ، ورموزها أوعية تسكب فيها الصّور المشتقة من حياة الناس في مظاهر المادة والمعاش والأخلاق والمعارف فيؤول الأمر بالمؤسسة اللغوية إلى صوغ شبكة العلاقات الجامعة بين أطراف الحياة البشرية فيما هم قائمون عليه ، ثم بين المتعاقبين منهم على محور الزمن ، فكان الزاماً أن تتأسس اللغة على قوانين الحركة الذاتية ، وهذا مفاد الصورة المجازية التي نلجأ إليها عند نعتها بالكائن الحي ، أو عند إسناد صفة النّمولها².

¹ - عبد السلام المسديّ، قاموس اللسانيات، دار العربية للكتاب، ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 19.

المبحث الثالث: نقد النحو العربي في الفكر اللساني الحديث

نقد النحو مدخلا منهجيا

تبرز في الدراسة اللغوية ثلاثة مناهج أساسية للقيام بأنواع أساسية ثلاثة من الدراسة هي : المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن للدراسة الوصفية ، والدراسة التاريخية ، والدراسة المقارنة¹.

سبق أن أوضحنا أن اللسانيات العربية شكلت نسيجاً متكاملًا من جملة من المقولات الأساسية، المتضافرة، التي يعضد بعضها بعضاً، وأن طبيعة هذه المقولات وكيفية إنبنائها ارتبطت بالإشكالية الثقافية التي حكمت اللسانيات العربية.

وقد مثل نقد النظرية النحوية العربية إحدى هذه المقولات التي إكتسبت أهمية خاصة، إذ كانت مقدمة منهجية للسانيات العربية، ومسوّغا لشرعية وجودها، وفاصلا ضروريا للانتقال إلى مرحلة تطبيق المناهج الحديثة على اللغة العربية.

يقول د. عبد الرحمن ايوب، واصفا كتابه دراسات نقدية في النحو العربي : .. إني أشعر من ناحية أخرى أن هذه المحاولة تمهيد ضروري لثورة عقلية لا بد من نضوجها قبل أن يفتح ذهن الجيل الجديد إلى البحث اللغوي الموضوعي.

لقد ركز اللسانيون العرب نقدهم على النظرية النحوية بخاصة ، بسبب من أن نظرية النحو العربي، التي نظمتها الثقافة العربية الإسلامية ، ظلت النظرية اللغوية المهيمنة على الدراسات اللغوية العربية خلال عصور طويلة، وهي نظرية أورتث الباحثين اللغويين أوهاما وخطا في التفكير، على وفق ما يرى اللسانيون العرب. يقول د. تمام حسان : " لقد منيت الدراسات اللغوية العربية مدة طويلة بسمعة الصعوبة وأحيانا بسمعة التعقيد ... ولعل نعت الدراسات العربية بهذه النعوت إنما جاءها لعدم التجديد في منهجها ؛ فما ورثناه عن آباءنا من خلط في التفكير اللغوي لا يزال كما هو²."

1 - محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 241.

2 - فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني، ص 57.

إن النحو العربي، بحسب ما يرى ، " أمشاج من الأفكار غير المتناسبة يأتي بعضها من المنطق وبعضها الآخر من الميتافيزيقا، وبعض ثالث من الأساطير " ، وأن العمل به إنما يقود إلى نوع من الإجتراء العقلي لا يليق بعصرنا الذي نعيش فيه ولا بنهضتنا العقلية في هذا الدور الحاسم من أدوار الثقافة العربية ."

ولذا ، فإن من واجب اللسانيين العرب، كما حملوا هم على عاتقهم ، أن يعيدوا النظر في النحو العربي، وأن يزيلوا الأوهام التي رسخت في الأذهان نتيجة لهيمنة الدراسات اللغوية القديمة.

الأصول النظرية للنقد اللساني¹

إن ما سنصطح عليه، هنا ، بالنقد اللساني للنحو، يدخل في مشهد عام ومنتوع من النقود المختلفة التي وجهت إلى النظرية النحوية العربية ، مشهد يرتد إلى التراث النحوي العربي نفسه، الذي نجد فيه محاولات نقدية لأسس النظرية النحوية من قبيل محاولة عبد القاهر الجرجاني ، ومحاولة ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ). ويستمر مشهد نقد النحو العربي في الثقافة العربية الحديثة، مع تشكل الشخصية العربية الحديثة ومحاولة العرب إخضاع تراثهم لإعادة القراءة، يستمر بأشكال وصيغ مختلفة: تعليمية تارة ، ونظريا أخرى، ومرجعيات ومنطلقات متنوعة: فيلولوجية تارة، ومن داخل النظرية النحوية نفسها تارة أخرى.

لقد كان نقد النظرية النحوية العربية يفتح على طائفة كبيرة من المصنفات التي تنتوع بين جهود تيسير النحو وإصلاحه، التي بدأت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر بكتاب رفاة رافع الطهطاوي التحفة المكتبية لتقريب العربية ، (1873)، وبين الجهود التي حاولت أن تقدم نقدا نظريا للنحو العربي، من قبل محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى إحياء النحو (1937)، ود. مهدي المخزومي في كتابه في النحو العربي، نقد وتوجيه، (1964) ، وفي النحو العربي: قواعد وتطبيق ، (1966) ، وبين المحاولات المتأثرة بالفيلولوجيا الإستشراقية،

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 58.

من قبيل كتاب د. عبد المجيد عابدين المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، (1951).

إذن ، ثمة إطار ثقافي وفكري واحد لنقد النحو في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، وهو مبدا كلي حكم موضوع نقد النحو وبالمقابل، عدت المؤسسة النحوية التقليدية هذه النقود، على تنوعها وإختلاف مرجعياتها، كلا واحدا، وافترضت أن أي نقد للنحو العربي إنما ينطلق من الأفكار اللغوية الغربية، وبالنسبة إلى الغرب، في نظر هذه المؤسسة ، عائمة لا تتسم بأي تحديد.

إن المجال لا يسمح ، هنا ، باستعراض تاريخ نقود النظرية النحوية العربية، أو اقتراح تصنيف معين لها ، فإن ما يهمنا هو العلاقة التي اتخذها النقد اللساني بسائر النقود.

لقد كان النقد اللساني للنظرية النحوية العربية يلتقي مع النقود السابقة عليه، في المحتوى: إذ أنه يستعيد مقولات نقدية أقرحت في أطر مغايرة، خارج المجال اللساني:

النحو، أو الفيلولوجيا، أو سواهما، ولكن ليوظفها في المهمة الأساسية التي كانت تعترض اللسانيات العربية: تسوية مشروعية الخطاب اللساني من خلال نقد الخطاب النحوي .

من هنا ، أصر اللسانيون العرب على عزل نقدهم للنظرية النحوية عن سائر النقد، حني يسلم تمييزه منه. وعلى الرغم مما ذكرناه من استعادتهم مقولات من هذا النقد؛ فإنهم ، من جانب آخر، وجدوا أن ما اقترح من نقود لا يصلح بديلا من هذه النظرية النحوية، وأنه قاصر مقصر اجتر عبارات النحويين، وتكلم " في جزئيات النحو، لا في صلب المنهج. وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبنت عليها دراستها".

يقول د. عبد الرحمن ايوب: " ظن الكثير أن الأمر لا يعدو إعادة تدوين النظريات النحوية بأسلوب حديث، ولكن الأمر عندي أعمق من كل هذا ". ويضيف د. محمود السعران: " إنا لنعالج أحيانا مشكلات لغوية خطيرة على جهل بما يراه العلماء اللغوي الحديث من البسائط والأوليات، من ذلك أن علماءنا يتحدثون عن (تيسير النحو) وعن (تيسير

العربية وترقيتها) وعن (إصلاح الكتابة العربية) وعن (العامية والفصحى)، ويرى أن "جمهرة المظلمين بالدراسات اللغوية عندنا لا تزال تدور حول محور القديم، قد تشن فيه أو تبسط منه ، ولكنه ليس محور العصر".

لقد ربط اللسانيون العرب نقدهم للنظرية النحوية العربية بالنظرية اللسانية الغربية الحديثة، وأعلنوا ، بوضوح ، أنهم يتخذون هذه الأخيرة مرجعا في عملية النقد . يقول د. تمام حسان: "... لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة، من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة". ويرى د. محمود السعران أن نقد النحو عمل خطير وشاق ، وأنه لا يتأتى " إلا بعد تقويم الدراسات اللغوية العربية بأسلوب جديد ، وإلا بأن يكون عرض أصول علم اللغة الجديد عرضا يجمع إلى الدقة والصحة الوضوح والبيان، وإلا بالنص على الفروق بين التصورات المختلفة للغويين " .

لقد أوحى ارتباط هذا النقد اللساني بالنظرية الغربية إلى بعض الباحثين العرب بأن هذا النقد مماثل ومتأثر بنقد اللسانيات الغربية الحديثة، أن نشوئها، للنحو التقليدي في أوروبا . يقول د.عبده الراجحي إن " النقد الذي تم حتى اليوم يدور كله في فلك النقد الذي تم في أوروبا للنحو التقليدي بأنه نحو ارسطي ونحو يبدأ بالمعنيونحو يبدأ بالتصورات العقلية".

إن هذا التصور الأخير يبدو تصورا آليا في ربطه للنقد اللساني للنحو العربي بنقد اللسانيات الغربية للنحو التقليدي في أوروبا.

غير أننا نرغب ، هنا ، في أن نخلص إلى أن النقد اللساني حاول أن يعتمد النظرية اللسانية الغربية الحديثة في نقده للنحو العربي، كما صرح بذلك اللسانيون العرب أنفسهم. ولكن فحص (المقولات النقدية) يكشف عن أن الأصول النظرية لهذا النقد اللسانيتعددت ، وانفتحت على اصول غير لسانية ، إذ لجأ اللسانيون العرب الى ربط نقودهم بالنقود النحوية

نفسها، أو أنهم كانوا يحاولون بيان فساد المنطق النحوي بالمنطق النحوي نفسه ، أو أنهم استندوا في أحيان أخرى إلى المصادر الفيلولوجية.

إننا بتتبعنا للنقد اللساني العربي نجدها تنطوي على ثلاث مقولات:

الأولى: هي ان النحو العربي متأثر بالمنطق الأرسطي.

والثانية: هي ان النحو العربي نحو معياري.

والثالثة: هي ان النحو العربي كان يخلط المستويات اللغوية ، بعضها بعض.

لذلك سنحاول في مباحث هذا الفصل أن نستقري هذه المقولات الثلاث.

1- النحو والمنطق

وما دمنا نتحدث عن الدراسات النحوية العربية ، فلا يسعنا إلا أن نذكر ما وجه من نقد إلى النحو العربي لتأثره بالمنطق الأرسطي. وكما هو معلوم ، لقد تناول كثير من الباحثين هذه المسألة بالدراسة ، وانقسموا إلى مؤكّد ومناف لوجود اتصال بين النحو العربي ومنطق أرسطو. وفي الحقيقة ، لقد أحيا العرب بعد الرومان التراث الإغريقي ، وقاموا بترجمته إلى اللغة العربية معتمدين على مصادره الأولى مبتعدين في ذلك عن الترجمات اللاتينية¹.

1.1- إشكالية العلاقة بين النحو العربي والمنطق

تبدو العلاقة بين النحو العربي والمنطق موضوعا شائكا، ومشكلا تقليديا في الوقت نفسه، فقد عولجت في إطار الدراسات المنطقية والفلسفية بوصف النحو مجالا إحتضنا لأثر الإغريقي، كما تفترض هذه الدراسات، كما عولجت في إطار الدراسات اللغوية التقليدية بوصفها مظهرا من مظاهر تاريخ التفكير اللغوي العربي القديم.

¹ - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، ط2، 2005، ص 41.

ونود، قبل الدخول في تفصيل تصورات اللسانيين العرب عن العلاقة بين النحو العربي والمنطق، أن نوضح الطابع الإشكالي لهذه المقولة، تلك التي ردها الباحثون كثيرا من دون التنبه على جوانبها الإشكالية¹:

1- إن العلوم الإدراكية Cognitive المعاصرة تنظر الآن إلى العقل البشري على أنه عقل منطقي، من أن السلوك المنطقي هو طابع فطري، وهو فارق وعلامة طبيعية، بل ضرورية، لأية ممارسة علمية بشرية. أي أن الطابع المنطقي للمعارف البشرية خصيصة تحكم بنيتها الداخلية، من دون أية إمكانية لافتراض أنها اقتضت هذا الطابع المنطقي من معارف أخرى أو ثقافات أخرى.

2- إن مسألة العلاقة بين النحو العربي والمنطق مسألة حديثة، وأن الإطلاع على المصنفات التي أرخت للتفكير النحوي العربي القديم يكشف عن أن العلاقة بين النحو والمنطق بحسب تصور النحويين العرب القدماء، كانت علاقه تعارض ، لا علاقة تأثر وتأثير. إن هذه الملاحظة الأخيرة تكشف عنها ، بوضوح المناظرة الشهيرة بين أبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) وبن يونس (ت 328هـ) ، إذ يرى السيرافي أن المنطق الذي قامت عليه دراسة اللغة اليونانية يختلف عن المنطق الذي احتكم إليه النحو العربي، فالمنطق " وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا وحكما لهم وعليهم" وإن النحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة ".
ومن ذلك أيضا، موقف أبي علي الفارسي (ت 377هـ) من الرماني (ت 384هـ) الذي كان يمزج كلامه بالمنطق، إذ يقول فيه: " لو كان النحو ما يقوله الرماني لم يكن معنا منه شيء، ولو كان النحو ما نقوله لم يكن معه من شيء".

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 62.

3- إن مسألة تأثر النحو العربي بالمنطق (الأرسطي تحديدا) استندت إلى أدلة تاريخية تقوم على اساس اطلاع النحويين العرب الأوائل على العلوم اليونانية والسريانية ، من قبيل خبير اتصال حنين بن إسحق (ت 260هـ) بالخليل بن أحمد (ت 170هـ). غير أن البحث الأولي في هذه الأدلة يكشف عن ضعفها التاريخي.

4- وإذا أراد الباحث أن يرجع العلاقة بين النحو العربي والمنطق إلى أبعد من القرن الثاني للهجرة (عصر تأسيس المعرفة النحوية العربية)، فإنه يكون قد اجتاز مرحلة تأسيس النحو العربي، مفاهيم وتصورات ونظم إستدلال.

إن هذه الجوانب الإشكالية لمقولة علاقة النحو العربي بالمنطق تضع هذه المقولة أمام أزمة: فإما أن تكون هذه المقولة مزيفة، أو أن بها حاجة إلى إعادة صياغة.

2.1- النحو العربي والمنطق: سبل التأثير¹

أعاد اللسانيون العرب، في أثناء نقلهم للنظرية النحوية ، تقدم مقولة علاقة النحو العربي بالمنطق ، إلا أنهم وضعوا هذه المقولة في إطار تصوراتهم اللسانية المرتبطة ، بالضرورة ، بتصورات النظرية اللسانية الغربية.

لقد ركز اللسانيون العرب على ذلك النشاط العلمي الذي ساد البلاد العربية، والى الترجمة التي كانت أهم مظاهره، وبخاصة منها ما كان عن اليونانية من مؤلفات المنطق والفلسفة، " ولعل العرب لم يترجموا عن أمة كما ترجموا عن اليونانية إما مباشرة أو عن طريق السريانية ".

ويسوغ د. تمام حسان هذه العلاقة بالقول إنه من سنن المعرفة أن ينتفع اللاحق بما خلفه السابق من تجارب. وهو تماما ما فعله النحويون حين بحثوا " عن سلف ينتفعون بتجاربه وجدوا أمامهم تجارب السريان والإغريق التي ترجع في معظمها إلى إخضاع اللغة للدراسات الفلسفية والمنطقية، ولا تكتفي بأن تسلط المعايير على الاستعمال بل تسلط المعايير على المنهج ".

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 64.

2- النحو والمعيارية

مما هو حري بالذكر أن الباحثين ألقوا على الجانب الوظيفي في التحليل النحوي، ويعد نهاد الموسى من أبرز هؤلاء الباحثين، يدل على ذلك أنه قد وضع مجموعة من الأبحاث في هذا الباب، سواء أكان ذلك على مستوى النظر، أم التطبيق، ومن هذه الأبحاث بحثه الموسوم به الوجهة الاجتماعية في منهج سيويه»، وكتب قصة بعنوان أصول من الوظيفية ومناهج التوسيع في كتابه نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، كما قدم بحثاً بعنوان «الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية، إلى الملتقى الدولي الثالث للسانيات في تونس، وكتب فصلاً عن السياق ومنزلته في النحو العربي في كتابه الصورة والصورورة، بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي¹.

ويؤكد د. أنيس فريجة، من جهته، هذه العلاقة، ويشير إلى أخذ العرب عن السريان علوم النحو والمنطق في مبتدأ نشأة النحو العربي، فالأثر الأول، في نقل هذين العلمين، على رفق ما يرى، هو للسريان والنصارى واليهود، لأنهم أول من وضع نحو لغته وصرفها متأثرين بالإغريق. يقول: " لاشك أن أكثر المنطق الإغريقي (مقولات أرسطو على وجه التخصيص) ظاهر في نحونا وصرفها ". ويضيف أن النحويين العرب وجدوا الأنموذج السريانيأمامهم، فترجموا عنهم ما ترجموه هم عن اليونان، ويدلل د. أنيس فريجة على ذلك بما اتسم به كتاب سيويه من تمام صناعة النحو به، وكمال المصطلح العلمي.

لقد رأى اللسانيون العرب أن ثمة مظهرين لتأثر النحو العربي بالمنطق (المقولات الأرسطية، والقياس)².

1 - آفاق اللسانيات، مرجع سابق، ص 436.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، المصدر السابق، ص 65.

1.2- معيارية النحو العربي

أجمع اللسانيون العرب على أن المعيارية سمة من سمات النحو العربي، بل هي منهج سار عليه رجال النحو، من أول يوم إلى هذه اللحظة ، ومظهر من مظاهر تداخل المناهج في النحو ، كما يقول د. كمال محمد بشر .

ومن اخطر ما عاق ازدهار الوعي اللساني في أوساطنا العلمية معركة الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية ، بل على وجه التحديد ما لابسها من خلط منهجي وتحريف مبدئي تولدت عنهما مجموعة من المشاكل الزائفة أربكت دعاة المعيارية وأرهقت أنصار الوصفية فاستنزفت طاقات من هؤلاء وأولئك وقد ساهم في خلق عقدة الإشكال كل من اللسانيين دعاة الوصفية ، وفقهاء اللغة دعاة المعيارية فلا أنصف العربية من ظنوا أنهم حراسها ولا خدم اللسانيات من انبروا روادا لها ¹.

غير أن اللسانيين العرب وضعوا مقولة (المعيارية) ، بوصفها سمة من سمات الدراسات النحوية التقليدية، مقابلا منهجيا ونظريا لمقولة (الوصفية) التي هي سمة من سمات اللسانيات الحديثة ومنهج دعا إليه اللسانيون العرب وتبنوه.

من هنا ، شكلت ثنائية (المعيارية / الوصفية) مفصلا اساسيا في الخطاب اللساني العربي، يقول د. تمام حسان " إن لباس الشكوى هو تغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصف أولا واخيرا " ².

ويأتي اللسانيون العرب إلى أسباب هذه المعيارية ، فيردها د. كمال محمد بشر إلى الدوافع الدينية والتعليمية التي كانت وراء قيام الدراسة النحوية؛ فمنهج الدراسة النحوية، في رأيه ، كان منهجا تعليميا في أساسه، وعلماء العربية كانوا " معنيين بتوجيه الناس نحو الصحيح وغير الصحيح من قواعد اللغة ، ومهتمين بتخليص اللغة من (الشوائب) و (الشواذ) قصد المحافظة عليها وصيانتها من التحريف ".

1 - عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 14.

2 - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 69.

2.2- النظرة المجتزئة للمادة اللغوية

النحو واللسانيات ليسا ضدّين بالمعنى المبدئي للتضاد ، كيف والنحو نفسه منذ القديم مفهوم مزدوج ، إذ هو يعني في نفس الوقت جملة النواميس الخفية المحركة للظاهرة اللغوية كما يعني عملية تفسير الإنسان النظام اللغة بمعطيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن ويتجلى هذا الفرق المفهومي في الصياغة المزدوجة تبعا لقولك : نحو العربية أو نحو الفرنسية ... فأنت تعني نظامهما، أو لقولك النحو العربي أو النحو الفرنسي، فالمقصود عندئذ عملية استخراج النظام الداخلي في تلك اللغة¹.

أما د. أنيس فريحة فيرى أن الطابع المعياري في النحو يرتد إلى أسباب دينية وسياسية. وأن هذا الطابع فرضه وضع اللغة العربية ومنزلتها " التي قضت أن يسيج حولها بسياج من الأحكام والقواعد الشديدة " بعد أن أصبحت ، كما يقول، " لغة الدين واللغة الرسمية للدولة الجديدة "، و "أخضعت للقيود ، قيود (كذا) التي يفرضها الصرفيون والنحويون. فهم يحرصون مخلصين على وضع نظام صرفي نحوي للغة حفاظا عليها من الفساد"².

غير أن هذا الموقف من النحو العربي يعتدل عند د. تمام حسان الذي يرى أن الدراسات النحوية العربية القديمة مرت بمرحلتين : بدأ النحو في المرحلة الأولى وصفيا، يعتمد الملاحظة والاستقراء، ثم الخروج بنتائج طابعها وصفي، و " لكن تطور التاريخ بالدراسات العربية حرمها من المادة الجديدة التي يمكن أن تجرى عليها الملاحظة ؛ فكان لا بد في تلك الحالة من أن يكون النشاط الدراسي للغة العربية نشاطا (إنطوائيا) ... فلجأ النحاة إلى تقديس القواعد ، بعد أن كانت خاضعة للنص، وأصبحت عباراتهم تبدو فيها المعيارية الصارخة "، وهي المرحلة الثانية التي انتهى إليها النحو³.

¹ - عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المرجع السابق، ص 15.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 69-70.

³ - المصدر نفسه، ص 70.

وبذلك ، فإن النحو العربي قد سار ، بحسب هذا الموقف الأخير ، حركتين متعاكستي الاتجاه حركة أولى انطلقت من الواقع اللغوي لتنتهي بالنحو إلى القواعد والمعايير ، وحركة ثانية تبدأ من النحو وتنتهي في الواقع اللغوي لتفرض عليه هذه القواعد. ففي الحركة الأولى كان هدف النحويين من الانطلاق من الواقع اللغوي ، هو بناء نحو للغة العربية ، بدوافع دينية لا لغوية. وبذلك وجد النحويون أنفسهم أمام ضرورة صنع واقع لغوي ، ثم الانطلاق من هذا الواقع اللغوي المفترض ، ليفرضوه في المرحلة اللاحقة لجمع اللغة ، على واقع موجود أصلاً ، يقول د. تمام حسان: إن تلك النظرة إلى دراسة اللغة معيارية ، تتخذ القاعدة معياراً للاستعمال اللغوي مثلها في ذلك مثل المنطق القياسي ، بحكم إجراءات صياغة القضايا المنطقية في الفهم"¹.

لقد عرض للنحويين إشكال كبير حين انتقلوا من مرحله تدوين اللغة وجمعها إلى مرحلة التععيد ، إذ استهوتهم القواعد التي وضعوها ، " فكانوا في مثل تلك الشواهد التي خرجت على قواعدهم ولم تجد لها مكاناً في قوالبهم يتأولون ويخرجون القول في تكلف وتعسف ، فإذا لم يستطيعوا تأويلها أو تخريجها حكموا على الإستعمال بالشذوذ ورأوا وجوب الإنصراف عنه وإهماله "

ود دفعهم الموقف المعياري إلى أن يميزوا بين هذه المادة اللغوية ، إذ عدوا بعض أنماط هذه المادة نفسها غير صالح للبحث النحوي واللغوي ، في ما تتمتع أنماط أخرى بصلاحية أن تكون جزءاً من هذا البحث. وبذلك فإن الأنماط غير الصالحة لا تمثل ، إنطلاقاً من موقفهم المعياري هذا ، جزءاً من كلام العرب.

أما في التراث النحوي العربي ، فإن سيبويه يستعمل مصطلح الكلمة في صيغة الجمع وهو أول مصطلح يرد في الكتاب ؛ إذ نجده في عنوان الباب الأول من هذا المصنف: (باب علم ما العلم من العربية). لكن صاحب الكتاب لا يعرف هذا المصطلح ، فكأنه من البديهيات التي لا تحتاج إلى تعريف ، أو يتعذر تعريفها ، أو لربما اعتبر تعريفه كامنة في

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش ، مصدر سابق ، ص 70.

تحديده لأقسام العلم الثلاثة، كما أنه يستعمل المصطلح في المفرد عندما يتحدث عن (عدة ما يكون عليه الكلم)¹.

وكان هذا يجوز أحيانا على لغة القرآن نفسها، إذ فسروا كثيرا من ظواهرها اللغوية الخارجة عن قواعدها فتعسفوا في تخريجها. إذن، فإن التفكير النحوي "لا يخلص إلى قاعدته من مادته، بل إنه يبني القاعدة على أساس من اعتبارات عقلية أخرى، ثم يعهد إلى المادة فيفرض عليها القاعدة التي يقول بها"².

لقد قادت هذه النظرة المجتزئة للمادة اللغوية، المرتبطة بالموقف المعياري، بحسب تصور اللسانيين العرب، النحويين العرب إلى أن يضعوا حدودا زمانية ومكانية للمادة اللغوية ، فقد حددوا لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وما سموه لغة قريش وبعض القبائل العربية (قيس ، وتميم، وأسد، وكنانة، وهذيل، وطيء وغيرها) مثلا لنقاء اللغة ووصفائها ، وفصاحتها، فشمّلوها بدراسة واحدة غير متجانسة، كما قال د. تمام حسان ، ووضعوا على أساسها قواعد العربية، فما وافقها قُبِلَ، وما لم يوافقها كان إما شاذًا لا يقاس عليه، أو سماعيا غريبا، وكان منطلقهم جغرافيا محضا، لكون هذه القبائل غم متاحة للعنصر الأجنبي، ف " رفضوا الأخذ عن تلك القبائل المتطرفة التي كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية، فلم يأخذوا عن قضاة لمجاورتها بلاد الرومان، واحتمال تأثرهم بلغة الروم في حدود سوريا وفلسطين، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من ارض الجزيرة وتأثرهم بالفارسية واليونانية، كما أنكروا الفصاحة على بكر لاتصالهم بالفرس والنبط"³.

لقد حتم هذا الموقف على النحويين العرب أن يتصوروا أن ثمة (لغة مشتركة) ، ولذا، "لم يتضح الفرق في نظرهم بين هذه اللغة المشتركة وبين ما تكلم (كذا) به القبائل العربية من لهجات قبلية كلهجة قريش ، ولهجة طيء ، ولهجة تميم... "

¹ - آفاق اللسانيات، مرجع سابق، ص 20.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 71.

³ - المصدر نفسه، ص 71-72.

أما فقه اللغة - أي علوم اللغة في مفهومها المتواتر تاريخيا - فإنه فضلا عن اختباريته وتقصيه سبل الوصف والحصر والشمول فهو تقني تقني وبالجملة فهو معياري يصدر الأحكام بشأن الاستعمال اللغوي، ولكن أعني كل هذا أن الوصفية والمعيارية نقيضان بالمفهوم المطلق للنقض¹.

ويرد د. تمام حسان هذا الاضطراب، في التعامل مع المادة اللغوية، إلى أن النحويين العرب لم يفتنوا إلى كون اللغة عنصرا اجتماعيا، ولذلك نجدهم وقعوا في أمور كثيرة كاختلاق الأمثلة إذا افتقدوا الشواهد².

لقد نظر النحويون العرب إلى اللغة من زاوية المتكلم ، لا زاوية الباحث، ففكروا فيها تفكير من يخضع الصواب والخطأ في استعمالها لا لمقياس اجتماعي، بل لمجموعة من القواعد يفرضها عليها فرضا، ويجعل كل ما لا تنطبق عليه هذه القواعد بما شاذا أو خطأ ينبغي أن لا يدخل في دائرة الاستعمال العام، ولو كان أشيع على الألسنة.

فالفرق بين الباحث والمتكلم فرق في الوظيفة، إذ بينما يطبق المتكلم أسس النظام اللغوي من دون أن تكون هذه الأسس واضحة لديه، فإن الباحث يستعمل الاستقراء ليصل إلى وصف الظواهر اللغوية³.

3- النحو والخلط بين مستويات اللغة

ارتبط بالنزعة المعيارية ، التي حكمت النظرية النحوية العربية، خطأ منهجي آخر أشار إليه اللسانيون العرب بوصفه مظهرا بقدر هذه النظرية ، ذلك هو أن النحويين العرب غفلوا عن استقلال مستويات اللغة ، بعضها عن بعض.

غير أن الناظر في المصنفات اللسانية العربية لا يجد أنها خصصت مباحث نظرية مستقلة لهذه (المخالفة المنهجية) كما يسميها د.تمام حسان، بل كانت آراء اللسانيين فيها مبنوثة في مجمل تصوراتهم عن نقد نظرية النحو العربي.

¹ - عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 14.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 72.

³ - المصدر نفسه، ص 72.

فاللهجات المحلية تتطور حالياً بسرعة غير معتادة في اتجاه التوحيد، وواقع اللغة العربية هذا يؤكد نظرية الأمريكي ويليام لابوف القائلة بأن التطور اللغوي التزامني الذي نلاحظه في اللهجات المعاصرة تميل نتائجه إلى التطابق والاتساق مع نتائج التطور اللغوي التاريخي الذي تظهره اللهجات القديمة في تعاقبها عبر الزمن، لذا تتشابه اللهجات القديمة والمعاصرة في كثير من الخصائص، فما عاشته هذه اللهجات العربية مثلاً قبل ثلاثة عشر قرناً تقريباً، هو ما تعيشه حالياً بشكل جديد وعلى نطاق أكثر اتساعاً وبسرعة أكبر.¹

وحين نعزل هذه الآراء نجد أنها تقترض أن النحويين العرب خلطوا مستويات اللغة، الناشئة على محوري الزمان والمكان ولذلك فإن ثمة نوعين من خلط المستويات اللغوية، عليوفق تصور اللسانيين العرب:

الأول هو خلط مستويات اللغة المرتبط بمحور المكان، و سنصطلح عليه بـ (الخلط اللهجي أو الجغرافي)، والثاني هو خلط مستويات اللغة المرتبط بمحور الزمان ، و سنصطلح عليه بـ (الخلط التاريخي أو الزمني).²

1.3- الخلط اللهجي أو الجغرافي

لقد كانت اللهجات العربية لهجات مستقلة وذات صفات خاصة ،غيرأنها توحدت في لغة أدبية مشتركة³.

يقول د. إبراهيم أنيس إن من سمات هذه اللغة الأدبية أنها خاصة ، يتفاضل بها الشعراء والخطباء، فالخطيب كي يؤدي " رسالته كاملة، وليترك سامعيه مشدوهين ومعجبين بقوله ولباقته كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات المحلية التي تتصل بلهجة من اللهجات ، وأني تحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها، وأفوها جميعاً: كذلك كان لابد لأولئك الشعراء

¹ عبد العزيز حليلي، المرجع السابق، ص 34.

² فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 75.

³ المصدر نفسه، ص 75.

الذين جاءوا من بيئات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عنعنة أو عججة أو كشكشة. لينال إعجاب سامعيه".

لقد اعتمد النحويون، ونحويو البصرة تحديداً، مادة لغوية محدودة بزمان ومكان معينين، فعمدوا إلى دراسة مجموعة من اللهجات في نحو واحد من دون تمييز بينها أو إدراك لحقيقة أنها أنحاء مختلفة.

يقول د. عبد الرحمن أيوب إن النحويين العرب خلطوا بين القبائل " ولم يميزوا بين اللهجات في ما عدا القليل مما حكوه عن قبيلة أو أخرى مما هو أكثر علاقه بتفاصيل الموضوعات النحوية منه بتأسيسها ، وإن جامعي اللغة العربية قد ارتكبوا خطأ منهجياً حين كانوا يخرجون للبادية لجمع اللغة، فيخلطون بين ما يأخذون عن قبيلة وما يأخذون عن قبيلة أخرى، أو يخلطون بين ما يقوله الحضر وما يقوله أهل البادية ، ثم يستخرجون من هذا الخليط قواعد عامة.

فمن المسلمات إذن أن اللغة ظاهرة جماعية واجتماعية تتحرك طوعاً كلما تلتقت منبها خارجياً إذ ما إن يستقرّها الحافز حتى تستجيب بواسطة الانتظام الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة والمقتضيات المتولدة وهكذا تصطنع اللغة لنفسها نهجاً من الحركة الذاتية¹.

ويخص د. إبراهيم أنيس نحوي البصرة بهذا الخلط فيقول إنهم " خلطوا بين نصوص اللغة العربية النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم ونظم بها الشعراء وخطب بها الخطباء، وبين ما روى من نصوص اللهجات المحلية، وحاولوا تأسيس القاعدة في بعض الأحيان على النصوص المستمدة من هذين المصدرين فاضطربت قاعدتهم حيناً، ووقع الخلاف بينهم بصدها حيناً آخر"².

¹ - عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 19.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 76.

2.3- الخط التاريخي أو الزمني

لو تأملنا جليا الدراسات اللغوية الحالية لرأينا أنها تهدف كلها، بصفة صريحة أو غير صريحة، إلى إنشاء نموذج لغوي، أي أنها تطمح إلى تحديد وحدات اللغة وطرائق تركيبها أي إلى تحديد القواعد العقلانية التي تمكن الدارس، بعيدا عن حدسه أن ينتج السلاسل الكلامية.¹

أشار د. تمام حسان إلى مخالفة منهجية أخرى وقع فيها النحويون حين شملوا، بدراستهم اللغة العربية، مراحل متعاقبة من تاريخ اللغة العربية، تبدأ من حوالي خمسين ومائة عام قبل الإسلام وتنتهي عند ما سموه بعصر الاحتجاج، أي ما يقرب من ثلاثة قرون من تاريخ لغة العرب شملوها بدراسة واحدة ، ولم يراعوا التطور الطبيعي الذي يلحق أية لغة من اللغات ولك حقبة لا يمكن أن تظل اللغة فيها ثابتة على حالها ، وإنما المعقول أن تكون اللغة قد تطورت فيها من نواحي البنية والنطق كما يقول².

ويقول أيضا إنه كان على اللغويين أن يسهلوا كل مرحلة من مراحل تطور اللغة بدراسة صرفية، ونحوية، وصوتية، ومعجمية، وأن ذلك لو كان ثم لكان كفيلا بتحقيق معرفة تامة بلغة القرآن والحديث اللذين يمثلان لهجة بعينها من لهجات العربية ، وبذلك كنا نجد النظرية النحوية متجانسة لا أمشاجا ملفقة ، ثم نحقق اعترافا بوجود لهجات عربية إلى جانب اللغة المدروسة، فتدرس هذه اللهجات كل واحدة على حدة ، ومن جميع النواحي، وبذلك نصل - كما يقول - إلى منهج سليم ودراسة ناضجة، فلا تتحجر اللغة عند مرحلة معينة، بل تظل تتطور بتطور الزمن.³

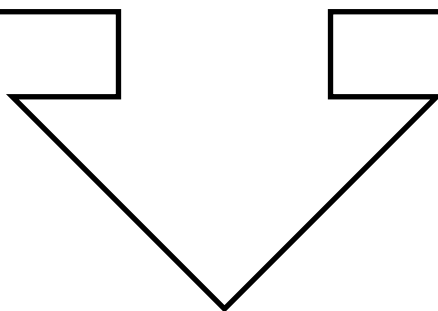
¹- مصطفى حركات، المرجع السابق، ص 14.

²- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 77.

³- المصدر نفسه، ص 77.

الفصل الثاني:

أعلام من الدرس اللساني العربي الحديث



الفصل الثاني: أعلام من الدرس اللساني العربي الحديث

المبحث الأول: الدكتور إبراهيم أنيس

1- كتاب الأصوات العربية للدكتور إبراهيم أنيس (ما بين سنتي 1941 و 1946)

لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم. وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية و النطق العربي، ولاسي في الترتيل القرآني الحس و لقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي، دقيقي الملاحظة. وصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين واعجابهم . غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها، فقد أصاب بعض هذه الأصوات تطور لم يلحظه ولم يفتنوا اليه. ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، لم يستكملوا تلك البحوث القيمة، بل رووها مبتورة حينا، و ممسوخة حينا آخر¹.

يعد كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس أول محاولة عربية لوصف أصوات العربية وصفا جديدا، أفاد فيها من جهود القدماء، والمحدثين كليهما، يقول د. إبراهيم أنيس في مقدمة الكتاب " ... وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور لأن كتابي (الأصوات اللغوية) كان أول كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة"، وبذلك يكون الأصوات اللغوية قد دخل الدرس اللساني من باب واسعة في باب الدراسات الصوتية، ومؤكد أن د. إبراهيم أنيس اراد بهذا الجمع بين آراء القدماء والمحدثين في مجال الدراسة الصوتية، أن يؤسس للدرس اللساني العربي الحديث من خلال الوقوف على آراء علماء اللغة العربية في هذا المجال وتأكيد أسبقيتهم فيه².

1 - الدكتور ابراهيم انيس، الاصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، ص 4.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 32.

ويحدد د. إبراهيم أنيس الغاية من عمله هنا في نقطتين رئيسيتين : أولاهما رفع اللبس عن كم من المفاهيم والآراء التي أتى بها المتقدمون من علماء اللغة، والتي تكررت - في رأيه - عند المتأخرين دون فهم أو تجديد ، وثانيتهما ترتبط بمشروع تبناه اللسانيون العرب جميعهم وهو نشر ثقافة لسانية في أوساط المشتغلين بالدراسات اللغوية.

يقول : " وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدعيه الكمال في كل نواحيه وإنما أعده مجهودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر "

وقد ذكر د. ابراهيم في كتابه أنه لما كان العصر الحديث واتصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا ، ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتية التي يخيل للناظر اليها أنها نوع من السحر، بدأ بعض أعضاء البعثات اللغوية يعنون بهذا الامر ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللغة العربية.¹

وقد أشار د. إبراهيم أنيس في مقدمة كتابه هذا إلى الإنفتاح الذي عرفته الثقافة العربية على الثقافة الأوروبية مبرزاً أثر البعثات اللغوية في تحقيقه ، والظاهر أن د. إبراهيم أنيس أدرك أن دراسته هذه أقرب إلى الفونيطيقا منها إلى الفونولوجيا، على الرغم من تصريحه بأنها أقرب إلى العلم الثاني منها إلى العلم الأول. يقول "وقد يحب بعض القراء أن يسمي ما تعرضت له في هذا الكتاب بالبحث الفوناتيكي Phonetics ولكني أؤثر أن أنسبه إلى فرع الفونولوجي Phonology. والظاهر، أيضاً، أنه أقام تصنيفه على مفهومه للعلمين، فهو يعرف الأول بأنه علم يعني بالأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً، ويجري عليها التجارب دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه من اللغات، ولا إلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العملية. وأما الثاني Phonology فيعني ، برأيه، بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام

¹ - الدكتور ابراهيم انيس، المرجع السابق، ص 4.

نحوه وصرفه ويقترح أن يسمى علم وظائف الأصوات الذي يخدم ، كما يقول ، بنية الكلمات وتركيب الجمل في لغة من اللغات¹.

ويبدو أن د. إبراهيم أنيس لم يكن يميز، بشكل واضح بين المجالين، ولا بين موضوعيهما، إذ أنه، على الرغم من تصنيفه كتابه في البحث الفونولوجي، لم يتعرض مطلقاً لنظرية (الفونيم)، ولا إلى مفهومه لدى علماء اللغة المحدثين ، كما يشير إلى ذلك د. حلمي خليل. ولم يفصل بين الدراسة الفونيطيقية والدراسة الفونولوجية. ويرى د. حلمي خليل، أيضاً، أن ذلك يعزى إلى أنه (أي د. إبراهيم أنيس) كان يسعى إلى دراسة أصوات اللغة العربية في المقام الأول، وأن هذه الدراسة هي أقرب إلى الفونولوجيا منها إلى الفونيطيقيا².

والواقع أننا فعلاً (نحب أن نصنف الأصوات اللغوية في الفونيطيقيا نظراً إلى مباحثه، فقد كان د. إبراهيم أنيس يركز في كتابه على مباحث هذا العلم ، إذ تناول ظاهرة الصوت معتمداً آراء علماء الطبيعة وعلماء التشريح ، فعرض أعضاء جهاز النطق، وأعضاء جهاز السمع ، وبين خصائص الهواء الذي تنتقل خلاله الأصوات ، وحدد مخارج الأصوات وصفاتها، ثم عالج ظواهر الصوت ، كالجهر ، والهمس، وشدة الصوت ورخاوته، والأصوات الساكنة ، وأصوات اللين، وأشباه أصوات اللين ، وطول الصوت، والمقطع الصوتي، والنبر ، وموسيقى الكلام (التنغيم)، وغير ذلك. وبذلك يكون الكتاب قد استوعب كل جوانب الدراسة الفونيطيقية، وليس الفونولوجية للكلام.

وقد ذكر أيضاً في كتابه أنه عنى المحدثون من علماء الأصوات اللغوية بالبحث في أصوات اللين وضبطها ، بصرف النظر عما تنتمي إليه من لغة خاصة . لأنهم لاحظوا أنها تختلف من لغة إلى أخرى اختلافاً يجعل محاولة النطق بلغة أجنبية عسير يحتاج إلى مران كبير . فنسبة الخلاف بين أصوات اللين في اللغة الإنجليزية والفرنسية كبيرة ، تجعل نطق

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 32-33.

² - المصدر نفسه، ص 33.

الإنجليزي للغة الفرنسية شاقا مشوبا بلهجة غريبة ثقيلة على آذان الفرنسيين ، وكذلك العكس بالعكس.¹

ونحن لا نتفق مع د.حلمي خليل في تفسيره لسبب عدم الفصل بين الدراسة الفونيطيقية والدراسة الفونولوجية عند د. إبراهيم أنيس ، فهو ينطلق من فكرة أن د.إبراهيم أنيس في هذه المحاولة المبكرة، كان يدرك الفرق بين المجالين ويستطيع تحديد مفاهيمهما، والقول إن دراسة أصوات العربية هي دراسة فونولوجية بالدرجة الأولى فيه من الغرابة والإبهام ما يدفع للسؤال ، فالفونولوجيا والفونيطيقا مجالان من مجالات البحث يتميز كل منهما بمنهج خاص، والأصوات هي مادة هذا البحث ولا معنى لأن نقول إن أصوات لغة ما تنفع لأن تدرس فونيطيقيا ولا تنفع أن تدرس فونولوجيا أو العكس.²

ونشير هنا إلى أن د. إبراهيم أنيس كان وريث التقليد الإنجليزي الذي ركز على الدراسات الفونيطيقية للأصوات في مقابل المدرسة الأوربية، ممثلة في حلقة براغ التي كرست الدراسات الفونولوجية. وقد كان د. إبراهيم أنيس موفقا في تقديم تعريفات للمجالين بحكم اطلاعه المؤكد على أعمال هذه الحلقة وبحكم انتشار مفاهيمها ومصطلحاتها، لكنه لم يوفق في تصنيفه لكتابه في الدراسة الفونولوجية.

والملاحظ أن د. إبراهيم أنيس كان يوازن آراء اللغويين العرب القدماء بآراء المحدثين في أغلب مراحل الكتاب. وخصص الفصل الخامس منه لملاحظاته عن دراسة القدماء من علماء العربية للأصوات، مبادرا إلى توضيح موقفه من جهودهم قائلا: " ... فدراستنا هنا هي دراسة المحايد المنصف المعترف بعلم هؤلاء القدماء وفضلهم وليس القصور أو التقصير فيما رواه سيبويه "، مؤكدا أن المتأخرين لم يحاولوا فهم ما وصل إليهم في

1 - الدكتور ابراهيم انيس، المرجع السابق، ص 30.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 34.

مجالات الدراسات الصوتية، بل اكتفوا بتكرار آراء القدماء دون الوقوف عليها وتأمل مواطن القوة والضعف فيها¹.

وهو، حين تصدى لوصف أصوات اللغة العربية استند إلى آراء سيبويه (ت 180هـ) ومن أتى بعده من القراء بخاصة، والتزم بمصطلحات القدماء وبعض تعريفاتهم لمسائل الصوت، على الرغم من وصفه لبعض مصطلحاتهم بعدم الدقة لسبب يذكره هو، ويتعلق بطبيعة العصر الذي لم يتهيأ لهم فيه الإفادة من علم التشريح والفيزياء، كما هو الشأن في الدراسات الصوتية اليوم.

فهو يعبر عن الصوامت بكلمة (حرف) مرة، وب(الصوت الساكن) مرة أخرى، ومن المعروف أن مصطلح الحرف في الاستعمال العربي القديم يصدق على كل من الصوامت Consonants والصوائت vowels، والغريب أنه يستشهد برأي المستشرق أ. شاده الذي يخطئ القدماء في مسألة استخدامهم كلمة (حرف) للدلالة على الصوت. ومع ذلك، فإننا نجده يقابل الصوت اللغوي ب(الحرف)².

1.1- الدرس الصوتي: أصوله واتجاهاته

تتصل معرفة جهاز النطق عند الإنسان بالدرس الصوتي اتصالاً وثيقاً، لأنها منطلق هذا الدرس أصلاً. وإذا نظرنا إلى الدرس الصوتي عند العرب من وجهة اللسانية الحديثة تبين لنا أن هذا الدرس يقسم - كما يقسم علم الأصوات الحديث - على قسمين كبيرين، هما: الدرس الصوتي المعادل للفونتيك، والدرس الصوتي المعادل للفونولوجيا. أما الدرس الأول فمعني بالأصوات من جهات متعددة، كالجهة النطقية والسمعية والفيزيائية والتجريبية. على حين يعنى الدرس الآخر بالتشكيل الصوتي في مقاطع و أبنية، ويعرض لما يأتلف من الأصوات وما يختلف. ويستطيع الدارس أن يلقي نظرة على (مقدمة كتاب العين) للخليل بن

¹- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 34-35.

²- المصدر نفسه، ص 35.

أحمد الفراهيدي ليتأكد من وجود هذين القسمين من أقسام علم الأصوات على النحو الذي وصفنا. ولن نستبق الحديث في هذا الجزء من البحث لتناول المعارف الصوتية عامة و معرفة جهاز النطق خاصة؛ لأننا مدعوون للنظر في نشأة الدرس الصوتي وأصوله واتجاهاته تأسيساً لما سيأتي لاحقاً¹.

لقد ظهر الدرس الصوتي عند العرب في القرن الثاني للهجرة، وهر قرن نشأة العلوم وتوطيد المعارف العربية الإسلامية ضمن جو علمي ناهض مبعثه أصلاً ذلك المفهوم الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو مفهوم العلم الذي أتى به الدين الجديد وبثه في العالمين. ولما كان الدرس الصوتي جزءاً من علوم اللغة صح أن ينطبق عليه ما ينطبق عليها من أسباب دعت إلى نشأتها كالخوف على العربية من الاندثار، وخدمة القرآن الكريم، وتلبية الحاجات الجديدة في التعليم، والوفاء بدواعي التمدن، وانتشار الأدوات العلمية وما تحتاجه من أموال. واستجابة لما تقدم تراجعت الخصائص الشفهية للعربية فصارت تخص الشعر بعد أن كانت تستبد باللغة كلها. فاللغة صارت تدون وفق قواعد وأسس بعد أنطورت الكتابة العربية وصارت سهلة التعلم كثيرة التداول. وقد أدخل هذا العربية في طور النشر المرسل الذي عماده الطول والتراخي والتشكيل المكاني البصري. على حين كان النشر أقرب إلى الخصائص الشفهية باعتماده على الإيقاع والتصوير والتكثيف².

¹ - أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 63.

² - المرجع نفسه، ص ص 63-64.

2.1- الدرس الصوتي في اللسانيات العربية

اهتمت اللسانيات العربية ، في نشأها المبكرة، بدراسة الأصوات، وهو اهتمام دعت إليه البنيوية الوصفية أساسا.

لقد تأثر اللسانيون العرب، بحكم دراسة أغلبهم في الجامعات الإنجليزية بتقاليد هذه الجامعات في دراسة الأصوات دراسة وصفية تعتمد تقسيم الأصوات على عناصر مستقلة من حيث المخارج والصفات، والنبر، والتنغيم... وغير ذلك.

والفونيطيقا الإنجليزية، بهذا المفهوم، تلتقي مع التراث الصوتي العربي في طبيعة مباحثها. ولعل هذا ما أعان اللسانين العرب على إعادة وصف أصوات العربية من خلال وصل نتائج الدراسات الصوتية القديمة بنتائج البحث الصوتي الحديث، والمقارنة بينهم. لكن ذلك لا يعني أن اللسانين العرب لم يلتفتوا إلى الدرس الفونولوجي، كما قد يفهم القارئ من تصنيفنا إياهم في ورثة الفونيطيقا الإنجليزية، بل إنهم مزجوا العلمين في دراستهم.

ذلك أنهم نظروا إلى العلاقة بين الفونيطيقا والفونولوجيا على أنها علاقة تكاملية ، أو بما هما مستويان من مستويات البحث اللساني المعاصر. يقول د. تمام حسان: "... فمن المقرر دائما أن ينتبه الباحث قبل البداية إلى المستوى الذي يدرس عليه، وهو مستوى الأصوات (الفونيطيقا) أم مستوى التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)"¹.

ولم ينتبهوا على أن العلمين قد نشأ ، كلاهما، في سياقين منفصلين، وفي بيئتين مختلفتين تماما ، وانهما لا يلتقيان منهجيا، فمجال الفونيطيقا الكلام ، ومجال الفونولوجيا اللغة.

¹- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 104.

3.1- الأسس صوتية في أصول النحو العربي

ولا شك في أن كثيرا من أصول النحو العربي تقوم على أسس صوتية وذلك كالتصور الخاص بـ « الحرف»، «الحرف المتحرك» و«الحرف الساكن»، وكمعاملة «حروف المد واللين» معاملة «السواكن» - مع التسليم بأنها من الطبقة التي ندعوها حديثا «الصوائت» ، وليست من تلك التي تطلق عليها «الصوامت» - وكالعلاقة التي تصورها النحاة بين «الحرف» و«الحركة»، وبينه و بين «السكون» ... الخ وكتفسير كثير من الآثار الإعرابية و التي تطرأ على بعض الكلمات .. الخ¹.

لذلك كان فهم اللسانيين للعلاقة بين الفونيطيقا والفونولوجيا يمثل تأويلهم الخاص لهذه العلاقة ، وهو تأويل لا يعي الأساس التاريخي الخاص بكل علم ويتضح ذلك عند الكثير منهم².

وقد أدى هذا الخلط عند بعض اللسانيين إلى تصنيف دراساتهم الفونيطيقية في البحث الفونولوجي، كما رأينا ذلك عند د. إبراهيم أنيس، ود. كمال محمد بشر، على الرغم من أن كلا الرجلين قد اعتنى بمباحث فونيطيقية محضة؛ من قبيل وصف جهاز النطق، وتناول مخارج الأصوات وصفاتها ، وما إلى ذلك³.

¹- محمود السمران، علم اللغة، مرجع سابق، ص 95.

²- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 104.

³- المصدر نفسه، ص 105.

2- كتاب اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس (1946)

من بين أهم أهداف الدراسات اللهجية المعاصرة تطوير أساليب تعليم اللغات إذ يلاحظ مدرس اللغات انه لا يحصل في ميدانه هذا إلا على نتائج ضعيفة تبقى دائما دون مستوى آماله سواء اعتمد الطريقة السمعية البصرية الحديثة في تعليمه أم اعتمد الطريقة التقليدية المباشرة. ومن بين المشاكل الأساسية التي يواجهها هذا المدرس ما يطرحه موضوع اللغة الواصفة أو الميخالفة. ويمكن الاستفاد من هذا المجال من نتائج الدراسات اللسانية المعاصرة في ترويض وتبسيط هذه اللغة الواصفة بتخليصها من كثير من تعقيدات الدراسات النحوية التقليدية.¹

لذلك أشار د. إبراهيم أنيس في مقدمة الكتاب إلى صعوبة البحث في اللهجات، وأبدى تردده في هذه المحاولة ، لأن البحث في مثل هذا ، كما يقول " قد يكون من عمل الهيئات العلمية ، ولا يقوم به فرد وحده."²

ثمافترض أسس علمية تخلص دراسة اللهجات العربية القديمة من الجدل والتخمين لتصل بها إلى الدقة والضبط العلمي.

وفي الفصل الأول من الكتاب طرح د. إبراهيم أنيس مفهوم (اللهجة) في الاصطلاح القدم والحديث، ومفهوم (اللغة) في الاصطلاحين والعلاقة بينهما ، ولم يذكر ، كعادته، مصادره، واكتفى بتعابير من قبيل : اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث " أو " وقد كان القدماء من علماء العربية... " أو " يرى هذا واضحا جليا في المعاجم العريقة القديمة وفي بعض الروايات الأدبية ، وتعرض في هذا الفصل لخصائص اللهجة، والعناصر المكونة لها ، ثم العناصر المشتركة بين لغات الفصيحة.

¹ - عبد العزيز حليبي، المرجع السابق، ص 36.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 36.

أما الفصل الثاني فكان مخصصاً للغة العرب قبل الإسلام، وفيه أشار إلى الغموض الذي يكتنف تاريخها، وهو غموض، في رأيه، سببه غموض التاريخ السياسي والاجتماعي للمنطقة.

ويزعم د. إبراهيم أنيس أن " اللغة الأدبية كانت موحدة قبل الإسلام وظلت موحدة بعده، وقد خلت من الصفات المحلية للهجات."

وفي الفصل الثالث تناول العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات والظواهر المشتركة بينهما كالفتح والإمالة¹.

ثم يعرض لعلاقة الإعراب باللهجات في الفصل الرابع، ليقول إن الإعراب ليس مظهر سلفية عند كل العرب. ثم يشير في الفصل الخامس إلى اختلاف البنية في اللهجات ويورد رأي ابن جني في الموضوع. أما في الفصل السادس فتحدث عن ظواهر لغوية كثيرة مثل الترادف والإشتراك والتضاد وعواملها، ورأي القدماء ثم المحدثين بها. ثم أشار لعلاقة اللغة العربية بالبداوة في الفصل السابع، ووقف عند اللهجات العربية الحديثة، وركز على لهجة القاهرة وخصائصها الصوتية في الفصل الثامن، ووصل إلى نتيجة أن العناصر المشتركة بين اللهجات الحديثة تنتمي في الأصل إلى لهجات عربية قديمة، ثم ختم مؤلفه بملاحق هي نصوص من معجم لسان العرب خاصة باللهجات المنسوبة إلى قبائل معينة أو مناطق معلومة في شبه الجزيرة العربية².

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 36.

² - المصدر نفسه، ص 36-37.

• اللهجات العربية

يلاحظ المنتبج لدراسة اللهجات أن كثيرا من التصورات ترى الأشكال اللهجية انحرافات عن الفصحى، ولعل السبب في ذلك يعود إلى جملة من العوامل : منها استمرار تأثير النظرة القديمة، وأهداف الاستعمار من اللهجات وعلاقة الدين باللغة.

لقدعدّ القدماء اللهجات أنواعا لغوية (فاسدة) و(رديئة) و(لا خير فيها)، وصنفوا المفردات بوصفها صفات وأحكاما عامة من قبيل (ضعيف) و (خبيث)، و (بعيد) و(منكر)، و(غير جيد) و(غير مرغوب فيه). ففي المزهري في علوم اللغة: البرّ أفصح من القمح والحنطة، وأنصبه المرض أعلى من نصبه، و غلبه غلبا أفصح من غلبا، واللغوب أفصح من اللغب. وفي الغريب المصنف: قرّرت بالمكان أفصح من قرّرت.. وفي الأمالي للقالبي: أنملة، بالفتح، أفصح من أنملة، بالضم. وفي تهذيب اللغة للأزهري : (لزب): قال الله عز وجل (منظين لآزب)[الصافات: 11]؛ قال الفراء : .. والعرب تقول : ليس هذا بضرية لازم ولازب،.. وقال ابن السكيت:.. ضربة لازب، وهي اللغة الجيدة،.. قال : لازم، لغية... وقال ابن خالويه: اللغة في القرآن أفصح من غيرها¹.

وهدف المستعمر من نشر العاميات، وجعلها وسيط التعليم ووسيلته هي تفرقة العرب، وعزل بعضهم عن بعض؛ ففي الجزائر، جعل الفرنسيون تعلم اللهجة إجبارية، ودعم ويلكوكس (Welcox) اللهجة المصرية بهدف عزل مصر.

ويعتقد الباحثون غير المتخصصين أن دراسة اللهجات، بما هي كلام حي متجدد، متحرك، تتعارض مع دراسة لغة الدين الفصيحة الثابتة التي لا تقبل التغيير والتحول. ومن هؤلاء في الدرس المغاربي الباحث الفرنسي فرنكيوم الذي يصف اللغة العربية الكلاسيكية بلغة الدين، والثقافة الإسلامية، والهوية الفردية والجماعية، ولغة التجذر العميق، والقداسة، والاصطفاء الإلهي.

¹ - آفاق اللسانيات، مرجع سابق، ص 209-210.

إلا أن شيوع الآراء (المغلوبة) حول اللهجات لا ينفي وجود تصورات أخرى تقول بضرورة رصد بنى هذه الأنواع اللغوية رسدا متطورا، وتحديد خصائصها، ومحدداتها، سعيا إلى الكشف عن أسرارها، وفك الغموض الذي يحيط بمكوناتها، وأصولها، وتاريخها. سنحاول التعرف إلى مدى ما توفره المعطيات في الدرس القديم، والحديث، لتصنيف اللهجات العربية، وفهم طبيعتها، ونشأتها، وإذا كان ذلك صعبا، مثلما يبدو من بعض التصورات، فإن تبني حصر السمات، وتحديدتها، وتخصيصها، بالنظر إلى اللهجات، بمقارنة بعضها ببعض، من جهة، ومقارنتها بالفصحى، من جهة أخرى، ممكن، ووارد¹.

أولا: تفرّع اللهجات عن الفصحى

تتولد اللهجات، وتتكون بفعل التلهيج (Dialectisation) أي: الاختلاف والتعدد، والتنوع الذي يحصل حين تنتشر اللغة، وتستعمل في مناطق متباينة الألسنة والبيئات، والتقاليد، والعادات، والمكونات الجغرافية. حصل ذلك بعد الفتوحات، وانتشار العربية في مناطق من أفريقيا، وآسيا، وأوروبا، حيث توالدت عربيات متأثرة بلغات الأهالي من أقباط، وفرنس، ومالطيين، وأمازيغ. ولقد سمي البعض هذه العربية المتأثرة اللغة المشتركة، وهو مصطلح يقابل في اللغة الأجنبية مفهوم Pidgin english أو lingua franca، أي اللغة المبسطة المستعملة في التواصل القطاعي، كالتجارة أو غيرها من الضرورات الحياتية. ويفترض كل تلهيج، وحدة سابقة للغة تقتضي تعبيراً، وتنميطة، ومعجماً، وبنى متشابهة. وإذا ما تبيننا ذلك، بالنسبة إلى الأشكال اللغوية العربية، سنقول: إن اللهجات العربية فروع انحدرت من الفصحى بحكم الاتساع والانتشار، وأن التطور بدأ صغيراً، ثم كبر مع مرور الزمن، لكن، هل يصدق الطرح، والجزم، بتفرّع العربيات اللهجية عن الفصحى المكتملة؟²

1 - آفاق اللسانيات، المرجع السابق، ص 210.

2- المرجع نفسه، ص 210-211.

ثانيا : أصول اللهجات

تطرح قضية مناقشة الأصول البحث في المعطيات التي تراكمت في التاريخ العربي، القديم، والحديث، حول اللغة العربية. حيث، أن ذلك لا يكفي، لا من خلال لغات القبائل، والنصوص، والمقاربات اللغوية، ولا بتتبع التاريخ¹.

المبحث الثاني: تمام حسان

1-كتاب مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان (1955)

يعد هذا الكتاب أبكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللساني الغربي الحديثة ، شرح فيها د. تمام حسان مناهج الفروع الرئيسية في الدراسات اللسانية الحديثة، مع محاولة تطبيقهذه المناهج على اللغة العربية الفصيحة كما أشار في مقدمة الكتاب.

وقدم لكتابه بعرض تأريخي لمراحل تطور البحث اللساني في الغرب، وتحدث عن استقلال هذه المناهج عن سائر العلوم ، مع البنيوية والبنيوية الوصفية ، تحديدا ، ثم عرض بعض المبادئ التي جاء بها رواد المنهج البنيوي ، ابتداء من دوسوسير، وانتقل للحديث عن آراء اللغويين العرب القدماء في اللغة.

في المنهج الصوفي، ميز د.تمام حسان بين(الصوتية) و (الصوتية) ورأى أن بعضها يكمل بعضا . ثم عالج الصوت اللغوي والوسائل الآلية المستعملة في دراسة الأصوات اللغوية.

وتناول في المستوى الفونولوجي نظرية (الفونيم) عند جملة من اللسانيين ابتداء بدانيال جونز ، فبودوان دو كورتيني ، إلى تروبتسكوي ، فبلومفيلد. ثم تحدث عن ظاهرة المجاورة في السياق، قبل أن يعرف المقطع تعريفا مبهما ليقول إن المقاطع " تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معنية"².

¹-آفاق اللسانيات، المرجع السابق، ص 211.

²- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 41.

ونظرا لاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتينيوسكسونيوجرمانى وسلافي ، وطبيعة الجدة «المتجددة» التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة ، وتراكم الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية ، ثم طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفتى بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرية الواحدة أحيانا : كل ذلك قد تضافر فعقد واقع المصطلح اللساني العربي فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل.¹

تحدث د. تمام حسان عن ستة مستويات في دراسة اللغة ، سماها (مناهج)، وهي على الترتيب : منهج الأصوات (أو الفوناتيكي) ، ومنهج التشكيل الصوتي (أو الفونولوجيا)، ومنهج الصرف ، ومنهج النحو ، ومنهج المعجم ، ومنهج الدلالة.

وتناول في المستوى نفسه جملة من الظواهر الفونولوجية كالموقعية ، والنبر ، والقوة والضعف، والتفخيم والترقيق ، والكمية، والتنغيم.²

وأقدم ما نتوقف عنده في هذا الصدد هو اقتباس الدكتور وافي للكثير من المصطلحات اللسانية وغيرها في كتابه (علم اللغة)، الصادر عام (1991 م). فقد اجتهد الدكتور وافي في إيجاد بدائل عربية للمصطلحات الدخيلة، وكان منهجه غالبا يقوم على كتابة المصطلح بحروف عربية (دخيلا) كما هو، ثم يورد المصطلح بلغته الأصلية، وهي الفرنسية عنده. وقد يورد ترجمته إلى العربية، نحو (ليكسكولوجيا) Lexicologie أي علم المفردات (ص 8). ومثل هذا نجده في تمهيدته للكتاب كثيرا (ص 6 - 15). وقد يكتفي الدكتور وافي بإيراد المصطلح بحروف عربية دون كتابته بلغته الأصلية، ثم يورد ترجمته، وذلك

¹ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، دار العربية للكتاب، ص 55.

² فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 41.

نحوالأسيونوجرافيا، أي «علم أحوال المحيطات» (ص 19). وكان الدكتور وافي يشفع

إجراءاته التعريفية والمصطلحية بالكثير من التعليقات والحواشي.¹

وفي منهج الصرف أو المورفولوجياوضع د.تمام حسان ثلاثة اصطلاحات هي: الباب، والمورفيم، والعلامة؛ فالباب، عنده، وسيلة تقسيمية يعبر عنه مورفيم معين. والمورفيم اصطلاح تركي بنائي، لا يعالج علاجا ذهنيا غيرشكلي، أو رحلة صرفية في نظام من المورفيمات متكاملة الوظيفة، أما العلامة فهي العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيرا شكليا، وتوجد في النطق، وهي إما أن تكون عنصرا أبجديا أو فرق أبجدي (والأبجدية عنده ترجمة لكلمة Phonemics وهو مصطلح يطلقه الأمريكيون على فرع من الدراسة الصوتية التي تعن بخلق الأبجديات المناسبة للهجات غير المكتوبة)².

وفي منهج النحو تحدثد.تمام حسان عن علاقة الإعراب بالمعنى المعجمي أو الدلالي، وعد ذلك خطأ وقع فيه النحاة، وكان الأولى، في رأيه أن يصرفوه إلى المعنى الوظيفي، ذلك أن المعنى الوظيفي هو الذي يحدد وظيفة الكلمة في السياق ثم يحدد إعرابها ويصل إلى أن الإعراب فرع المعنى الوظيفي لا المعجمي أو الدلالي.

ثم ينتقل للحديث عن أقسام الكلام ليقول إن النظر في التقسيم العربي القديم للكلام، في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة يدعو إلى نقده، وإن هذا النقد مبني على رؤية جديدة لهذا التقسيم، تتوضح من خلال أسس يقترحها د. تمام حسان في كتابه، كالاتي: الشكل الإملائي المكتوب، والتوزيع الصرفي، والأسس السياقية، والمعنى الأعم أو معنى الوظيفة، والوظيفة الإجتماعية. ثم يقترح تقسيما جديدا يراعي هذه الأسس الخمسة، فتصبح أقسام الكلام بناء على ذلك أربعة: اسم، وفعل، وضمير، وأداة، قبل أن يطورها إلى سبعة أقسام في كتابه اللغة العربية، معناها ومبناها.

¹ - أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 16.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 41-42.

للعربية طرق متعددة تستطيع بها اللغة توليد ألفاظ جديدة أو معانٍ محدثة، أو اقتراض أصوات ومفردات وتعابير ليست منها وفاء بالحاجة الحضارية والعلمية المتنوعة. وقد استطاعت العربية في زمن النهوض الحضاري في العصر العباسي أن تفيد من إمكاناتها الذاتية في الاشتقاق والتطور الدلالي وتقبل الدخيل لتصير لغة للعلم بعد أن كانت لغة للأدب ولا سيما الشعر. وحين واجهت العربية في عصرنا هذا ما يماثل ذلك النهوض بل يفوقه التفت العلماء واللغويون إلى تلك الوسائل التي نمت بها العربية في عصر نهضتها الأولى، واستطاعت من خلالها مواكبة العلوم الطارئة عليها عصرئذ. ولا بد من الإقرار بجدوى هذه الوسائل في عصرنا إذ تولد عن طريقها آلاف المصطلحات في كل المجالات العلمية والثقافية، لكن غني هذه الوسائل ومرونتها واستنادها إلى مخزون لفظي ودلالي غير محدودين أدى إلى ظهور مصطلحات مترادفة.¹

وفي منهج المعجم ، يقول د. تمام حسان إنه من الممكن تحديد بداية الكلمة العربية ونهايتها من خلال تطبيق أسس خمسة عليها هي : الأفراد في السياق، والحذف من السياق، والحشو في السياق، والإبدال في السياق، واستخدام العلامات الموقعية في الكلام.²

ثم يقول إن التعريف التقليدي للكلمة بأنها لفظ مفرد ، أو قول ، أو أنها تعرف بحسب تقسيمها التقليدي على اسم وفعل وحرف لا يصلح تعريفاً حقيقياً لها ، لاسيما أن هذا التقسيم قاصر عن أن يشمل جميع أقسام الكلام العربي. ويقدم د.تمام حسان تعريفاً للكلمة يرتبط بوظيفتها أكثر مما يعنى بتقسيمها ليقول إن الكلمة العربية " صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف.³

الجامع بين المواقف التي اتخذها الأسبقون حيال الظاهرة اللغوية في معيارها و استعمال الإنسان لها متجسم في أنها مواقف «تقويمية» تحرص على إرجاع المنحرف

1- أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 16.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 42.

3- المصدر نفسه، ص 42.

قويما والمعوج مستقيما ، وفي أنها «تقييمية» تجري أحكامها في ضوء سلم القيم الذي تستند إليه . وبهذا التقدير تنعتاليوم دراسات الأقدمين أو السالكين مسلكهم بأنها معيارية ، والقصد أنها تحتكم إلى المعيار فترضخ الاستعمال إليه .¹

يقول د.تمام حسان في خانة الكتاب إن المنهج الوصفي يخلص الدراسات اللسانية من الشوائب الأخرى، ليجد الطالب نفسه أمام موضوع مستقل لا يعتمد في انكاره واصطلاحاته فروع المعرفة الأخرى.

ونقول في آخر عرضنا لكتاب مناهج البحث في اللغة، إن هذه الدراسة قامت على آراء النظرية الوظيفية إذ ركز د.تمام حسان على العلاقات الوظيفية التي تقوم بين الأصوات، وإن كان يسمي النظرية التي إعتدها بالنظرية الوصفية².

2- كتاب اللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان (1958)

قسم د. تمام حسان كتابه هذا على بابين كبيرين هما: المعيارية والوصفية. ضم الأول جملة مباحث هي: القياس اللغوي والتعليل، والمستوى الصوابي، وأثر الفرد في نمو اللغة ويحدد د.تمام حسان في البداية، جانبين من جوانب النشاط اللغوي هما، جانب الإستعمال اللغوي ويتعلق بالمتكلم، وجانب البحث اللغوي، وهو وظيفة الباحث المختص، والفرق بين المتكلم والباحث هو فرق في الوظيفة، كما يقول فوظيفة المتكلم هي تطبيق أسس معينة غير واضحة لديه، في حين تكون وظيفة الباحث في الكشف عن هذه الأسس لتوضيحها. ووظيفة المتكلم في استعمال اللغة مع توخي معايير محددة في عملية الكلام، في حين يستعمل الباحث الاستقراء ليصل إلى وصف الحقائق اللغوية وحين يستجيب المتكلم لقواعد يراعيها دون أن يدركها، كذلك يمتلك الباحث الطريقة التي يستخرج بها القواعد . فاللغة عند الأول معايير تراعى، وهي عند الثاني ظواهر تلاحظ³.

1 - عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 26.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 44.

3- المصدر نفسه، ص 47.

والعرف هو الذي يحدد المعايير الاجتماعية، ثم هو الذي يحدد معايير اللغة على اعتبار أن اللغة منظمة إجتماعية. وهي حقيقة لغوية لم ينتبه عليها النحويون العرب، كما يقول د. تمام حسان، فقد أغفلوا العنصر الإجتماعي في اللغة، لذلك وقعوا في المعيارية، وعدّوا السليقة طبعا لا اكتسابا، فرفضوا تبعا لهذا الافتراض صوغ كلمات جديدة قياسا على كلام القدماء.

وكلما ازدادت عالمية الأدوات اللغوية، وعمت صلاحيتها المزيد من الألسن، كلما تحسن النموذج اللغوي واكتسب مصداقية لا تتكرها المدارس على كثرتها واختلاف رؤاها.¹ أما مباحث هذا الباب، فيبدوها بالقياس، أو الصوغ القياسي الذي يعده أهم وأوضح مظهر من مظاهر المعيارية. فالقياس، عنده، عملية يقوم بها المتكلم من دون أن يدركها. أما الباحث، إذا ما لجأ إليه، فإنه يكون قد استعار لنفسه موقف المتكلم . يقول د. تمام حسان إن القياس مثل اطراد القوانين الصينية، نتاج الملاحظة والاستقراء، وليس وسيلة للدراسة². والمستوى الصوابي، أو مقياس الصواب والخطأ في اللغة لا يحتكم إلى القياس. بل يحتكم إلى الحاجة اللغوية ثم إلى الحاجة الإجتماعية.

ويشير د. تمام حسان إلى أن كل لغة أو لهجة تمتلك مستواها الصوابي الذي تمثله فيها الأصوات ، والمفردات، والصيغ، وطرائق التركيب، والجمل ، والنبر، والتنغيم، وإشارات اليدين، وتعابير الوجه أثناء الكلام وغير ذلك. وأن أي تطور في اللغة يستتبعه بالضرورة تطور في المستوى الصوابي. والمستوى الصوابي مثل القياس، معيار يقوم الصواب والخطأ في استعمال اللغة، وبذلك لا يمكن عده وسيلة من وسائل الباحث. بل هو مقياس اجتماعي يفرض على المتكلم.

¹ - مصطفى حركات، المرجع السابق، ص 14.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 47-48.

الحروف العربية تعرف تأدييات مختلفة، وقد ذكرها لنا سيويه تحت عنوان «الحروف الفرعية» في بداية باب الإدغام الشهير، والاعتراض الوحيد الذي يمكننا الإدلاء به خاص بالمصطلح، فما وصف هو تأدييات للحروف ولا يمكن تسميتها حروفاً، ولكن من الناحية العملية فإن معاملته للفروع بالنسبة للأصول كمعاملة التأدييات المرادفة لمثلها الفونيم. وليس قصدنا هنا الدراسة الوافية لكل تأدييات الحروف العربية وإنما مرادنا إبراز مفهوم «الفونيم» بأمثلة مأخوذة من لغتنا ونطقها الحالي.¹

وينتقل د. تمام حسان إلى الحديث عن أثر الفرد في نمو اللغة، بداية بعملية الإكتساب، ثم يعرض لمفهوم السليقة ليقول إن العلماء يختلفون فيه بين من يقول بأنها طبع، وبين من يقول بأنها اكتساب. والقول بالطبع هو الذي جعل النحويين يقتصرون على لغة القرآن والحديث، لا يتعدونها إلا إلى بعض اللهجات لعوامل جغرافية محض، ثم جعلهم يعممون أحكامهم على كل مراحل تطور اللغة العربية من خلال مرحلة واحدة.²

أما الباب الثاني من الكتاب، فقد خصه لمفهوم يقف بإزاء المعيارية، وهو الوصفية توفي هذا الباب تحدث عن الرمز اللغوي، وعن الاستقراء، وعن اجتماعية اللغة. ويذكر ثلاثة أنواع للعلاقة بين الرموز ومعانيها: علاقة طبيعية، وعلاقة منطقية، وعلاقة عرفية. والأخيرة أهم هذه الأنواع، في رأيه، لأنها تمثل العلاقة الحقيقية التي تربط الرمز بمعناه أما الاستقراء والتععيد فيتناولهما بوصفهما وسيلتين في دراسة اللغة دراسة وصفية، لأن الإستقراء سبيل الملاحظة، ويحل في البحث العلمي محل القياس في الإستعمال و التععيد هو الخطوة الأخيرة في الدراسة الوصفية، بعد الملاحظة، والإستقراء، ثم التقسيم، والاصطلاح.

ومن المعروف أن العربية الفصحى انتشرت مع خروج الفاتحين من الجزيرة العربية، وامتدت حتى بلغت أقصى المغرب وأواسط أوربة وأقاصي آسية وصحاري إفريقيا. ولم يكن

¹ - مصطفى حركات، المرجع السابق، ص 20.

² - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 48.

هذا الانتشار والامتداد في فراغ، بل لقد لاقت العربية أمامها لغات و لهجات متعددة دخلت وإياها في صراع مستمر. كما تعرضت العربية الفصحى بعد ذلك بقرون لشيء من الانعزال في البيئات الجغرافية بسبب السياسة والحروب وغير ذلك من عوامل الانغلاق. لكن الملاحظ أن العربية الفصحى حين تعرضت لكلا الأمرين: الانتشار والانعزال، سلمت من التشعب إلى لهجات أو لغات مستقلة.¹

وهنا يشير د. تمام حسان إلى النحويين العرب الذين أخطأوا في رأيه، حين أوقفوا الاستشهاد بالرواية إلى حد معين، مما جعلهم يلجؤون إلى القواعد التي توصلوا إليها في مرحلة الإستقراء والملاحظة، ويجعلون منها مادة لدراساتهم بدلا من النصوص اللغوية المستجدة. وتحت عنوان (اللغة مسلك اجتماعي ذو نماذج) يضعه تمام حسان نظرية المدرسة الإجتماعية مرجعا أساسا لمناقشته هذه المسألة اللغوية، ويؤكد أن "أي نموذج في اللغة سواء أكان نموذجا صوتيا أم صرفيا ، أم نحويا، أم غير ذلك لا بد أن يكون نتيجة تعارف، وإن كانت اللغة ذات جانبين هما الجانب الفردي والجانب الاجتماعي، فإن الجانب الأخر هو الأنموذج اللغوي، وهو موضوع الدراسة اللغوية لأنه ذو طابع تنظيمي موضوعي. فاللغة مسلك اجتماعي يقع في نماذج تركيبية معينة، وإن دراسة هذه النماذج ، تقوم على الملاحظة ، ثم الاستقراء، ثم الوصف².

والفرق بين اللغة واللهجة في هذه الدراسة فرق في المنهج الذي يتعامل به الباحث مع كل ظاهرة منهما ؛ فاللغة ظاهرة إستاتيكية، واللهجة ظاهرة ديناميكية. والدراسات التاريخية للغة، في حقيقتها ، كما يقول د. تمام حسان، دراسة لتأريخ اللهجة³.

1- أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 210.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 48-49.

3- المصدر نفسه، ص 49.

هذه مباحث الكتاب تركز في أساسها على فكرة التعارض بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي، وهي فكرة تحتاج إلى توضيح لأن العلاقة بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي لا يمكن أن تكون علاقة تعارضية¹.

وما عرضه د.تمام حسان، على أنه معركة بين المعيارية والوصفية، هو مغالطة وحاصل لبس، والحقيقة أن المعيارية والوصفية مقولتان لا تنتميان إلى الحيز التصوري نفسه. فالمعيارية وضع تنتهي إليه كل العلوم ومنها اللسانية، والوصفية منهج في الدراسات اللسانية . ولا تناقض بين المقولتين. والقول بتناقضهما أدى إلى إختلافمشكل مزيف بين النحو واللسانيات ، حين إدعى بعض اللسانيين أن النحو العربي كان نحوا معياريا كله . أو إدعى بعض النحويين أن اللسانيات تدعو إلى كسر كل أنماط اللغة، وتحرض على خرق قواعدها، فجعلوا كأن النحو يقف ضد اللسانيات أو العكس . والواقع أنهما لا يرتبطان بهذه العلاقة، فهما، في طبيعتهما، يرتدان إلى المفهوم نفسه الذي يعفي من جهة جملة النواميس الخفية المحركة للظاهرة اللغوية، كما يعني عملية تفسير الإنسان لنظام اللغة بمعطيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن².

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 50.

² - المصدر نفسه، ص 50.

المبحث الثالث: محمود السعران

1- كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران (1992)

إن بعض القوانين اللغوية يتصف بشيء من الصدق والعموم أكثر مما تتصف به «القوانين الصوتية»، وذلك كأن يقال: «إن اللغة لا تنشأ إلا في مجتمع»، وإن اللغة لا تستعمل إلا في مجتمع، وإن الكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد في العصر الواحد و إن لكل لغة من اللغات نظمها الصوتية والنحوية، و«إن مصير كل لغة كبيرة أن تتشعب إلى لهجات».¹

وضع د. محمود السعران عنواناً رئيساً لكتابه هو علم اللغة، ثم أضاف إليه عنواناً فرعياً هو مقدمة للقارئ العربي. والكتاب بهذا العنوان يعد مدخلاً للسانيات، قصد المؤلف منه تقديم هذا العلم للقارئ العربي حصراً، لذلك وضع مقدمة طويلة عرض من خلالها شيئاً من مبادئ هذا العلم، يقول: "مهّدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئاً ما تهيئة لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود"².

وحيث نتأمل بنية الكتاب نجد المؤلف قد خصّ الباب الأول للتعريف باللسانيات وطبيعة الدراسة العلمية للغة، ثم لموضوع هذا العلم (اللغة)، ثم فصل في عرض الآراء والنظريات التي تحدثت عن نشأة اللغة قديمها وحديثها، ثم تحدثت عن طبيعة اللغة عند اللسانيين الغربيين، وركز على أفكار دوسوسير ومفهومه للغة، وتحدثت عن السيميولوجيا، وعن علاقة اللغة بالعلوم الأخرى، ثم عن طبيعة الدراسة اللسانية الحديثة.

والباب الثاني كان عرضاً لدراسة أحد مستويات اللغة، وهو المستوى الصوتي الذي استقل بعلم خاص في اللسانيات هو علم الأصوات اللغوية، وهو علم يمثل في رأي السعران حجر الأساس في أي دراسة لغوية. وفي هذا الباب عرض مفصل للدراسات الصوتية السابقة

1 - محمود السعران، المرجع السابق، ص 13.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص 51.

والمأثورة عن اليونان، والرومان، والهنود، والعرب، حتى علم الأصوات الحديث والفونولوجيا، أو كما سماها (علم الأصوات اللغوية الوظيفي).

ثم يخصص الباب الثالث للنحو. وقد قدّم له بأفكار عن طبيعة تركيب اللغة، ثم تحدث عن النحو الوصفي، والنحو المقارن، وعن موضوع كل نوع وتعريفه.

ثمانٍ توسع اللغويين وترخصهم في استعمال لفظ «قانون»، أو إن اختلاف القوانين اللغوية عن قوانين العلوم الطبيعية لا يحرم الدراسة اللغوية أن توصف بأنها دراسة علمية. فدراسة اللغة لها موضوعها الخاص المستقل الجدير بالبحث وهو اللغة، وهذه الدراسة تقوم على مناهج علمية سليمة وهي تتخذ من الوسائل ما ييسر لها الوفاء بعملها على أدق وجه¹.

وفي الباب الرابع تحدث عن علم الدلالة أو دراسة المعنى، وفيه تعرض لدراسة المعنى وصفاً وتأريخياً، وكيف أن المعنى القاموسي قاصر، وكيف يحصل المعنى ويصل الكلام، ويتغير المعنى. ثم عرض لمناهج دراسة المعنى ابتداءً باللساني الفرنسي ميشال بريل، الذي يعد مؤسس علم الدلالة، إلى المدارس التي أتت بعده وعلى رأسها المدرسة الاجتماعية بريادة دوسوسير، ثم المدرسة الاجتماعية الإنجليزية وعلى رأسها فيرث. أما الباب الخامس الآخر، فكان عرضاً مفصلاً لتاريخ الدراسات اللغوية منذ العصور القديمة عند الهنود، واليونان، والرومان إلى العصور الوسطى عند العرب والغربيين، إلى عصر النهضة والقرنين الثامن والتاسع عشر، ثم القرن العشرين، إذ استقلت الدراسات اللسانية عن سائر العلوم واستقلت بمنهج خاص².

1 - محمود السعران، المرجع السابق، ص 29.

2 - فاطمة الهاشمي بكوش، مصدر سابق، ص ص 51-52.

الخاتمة

الخاتمة

تنوعت و تعددت اتجاهات البحث اللساني العربي الحديث بتنوع و تعدد منطلقاتها و مناهجها و غاياتها؛ فاستمت بمجموعة من السمات النظرية و المنهجية التي تكشف عن اختلاف و تفاوت واضح بين اللسانيين العرب كل على حسب اتجاهه و طريقته في التعامل مع المعطيات اللسانية الغربية الحديثة، و مع الدرس اللساني العربي، و كذا طبيعة اللغة العربية في حد ذاتها، و هذه الاختلافات هي التي حكمت عجز و نجاح هذه الاتجاهات في تحقيق أهدافها و السمو بالدرس اللساني العربي الحديث و توجيهه وجهة صحيحة تتسم بالدقة و الضبط .

واللسانيات العربية هي جزء من هذا النشاط اللساني العالمي، وإن كان تاريخها مازال فتياً، فإنها استطاعت أن تفرض وجودها في البحث العلمي العربي والجامعات والمؤسسات العلمية العربية.

كما افترضنا في المقدمة، أن مثل هذا العمل يمكن أن يكون إسهاماً في ثلاث مجالات متداخلة:

- الأول هو تأريخ اللسانيات العربية الحديثة.
- الثاني هو تأريخ البحث اللغوي العربي الحديث.
- الثالث هو تاريخ الثقافة العربية الحديثة.

و فاطمة بكوشهي أحد اللسانيين العرب المحدثين عالجت مجموعة من القضايا اللغوية التي كانت لها فيها مجموعة من الآراء المختلفة أيضاً باختلافها، فتطرقت إلى نشأة الدرس اللساني، كما تطرقت إلى أعلام الدرس اللساني العربي الحديث لتقدم مجموعة من الآراء التي تساهم في خدمة اللسانيات العربية الحديثة. و من بين القضايا التي عالجتها فاطمة بكوش القضايا الصوتية أو المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي.

أما بالنسبة للمستويين الصرفي و النحوي التركيبي فقد نالا حظهما أيضاً من الدراسة في الدرس اللساني العربي، و في الدراسات الغربية الحديثة كل من وجهة نظره الخاصة، و

حسب ما فرضته و أمّلته عليه عوامل نشأة هذه الدراسة، حيث سردت فاطمة بكوش تاريخ هذه الدراسات مشيرة إلى عوامل ظهورها و مشيدة بها و بأهميتها وقيمتها أيضا، لكن هذا لم يمنعها من تقديم بعض التعليقات حول منهجيتها مثل اعتمادها العامل الجغرافي أساسا في تقسيم المدارس النحوية، و كذلك كثرة التأويلات في بعض الأحيان، و مشيرة إلى أن ما اعتمده المدارس الغربية الحديثة في تقسيم مدارسها أقرب إلى الصواب لأنها تعتمد الأساس الفكري.

وقد استند وصف النظام الصرفي الى نقد الدراسات الصرفية القديمة، والى التصوير الجديد للنظام الصرفي من خلال المورفولوجيا، و بالنسبة للمستوى الدلالي الذي كان من اهتمام العلماء على اختلاف اتجاهاتهم قديما و حديثا، فقد تطرقت له فاطمة بكوش أيضا، فبالنسبة للدرس اللساني العربي كان فاطمة بكوش قارئة له من خلال اهتمامها بمجموعة من القضايا الدلالية الواردة فيه كالاشتراك اللفظي و التضاد و الترادف، و من ناحية أخرى قدمت للقارئ العربي مفاهيم علم الدلالة الغربي و حاولت تقريبها إليه كون هذه المفاهيم تتسم بشيء من الجدة و الدقة و العلمية في معالجة القضايا.

وقد قاد هذا التصوير اللسانيين العرب الى ربط دراسة بنية الكلمة في العربية بالمنهج الصوتي، وادخال مفهوم المورفيم على هذه الدراسة، الا ان هذا المفهوم خلق مشكلا في تطبيقه على بنية الكلمة العربي، بسبب طبيعتها التي تميل الى التحول الداخلي غالبا، وليس الى الالتصاق.

وقد عالجت هذه القضايا وغيرها على ضوء مجموعة من اللسانيين العرب منهم تمام حسان و محمود السعران وإبراهيم انيس.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1 - المصادر:

- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

2 - المراجع:

- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991.

- مجموعة من الكتاب، آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1998.

- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، دار العربية للكتاب.

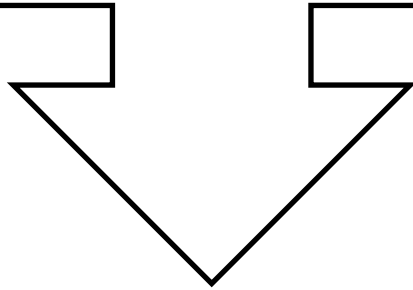
- محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.

- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، ط2، 2005.

- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

- الدكتور ابراهيم انيس، الاصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر.

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

.....	كلمة شكر
.....	الاهداء
أ.....	مقدمة
6.....	الفصل الأول : نشأة اللسانيات العربية الحديثة
6.....	المبحث الأول : دوافع نشأة الدرس اللساني العربي الحديث
6.....	1- مظاهر التأثر بالتراث اللساني العربي
8.....	2- مظاهر التأثر بالفكر اللساني الغربي
11.....	المبحث الثاني: صور من الفكر اللساني العربي
12.....	1- المصنفات اللسانية
12.....	2- المصنفات المترجمة
14.....	المبحث الثالث: نقد النحو العربي في الفكر اللساني الحديث
18.....	1- النحو والمنطق
21.....	2- النحو والمعيارية
26.....	3- النحو والخط بين مستويات اللغة
31.....	الفصل الثاني: أعلام من الدرس اللساني العربي الحديث
31.....	المبحث الأول: الدكتور إبراهيم أنيس
31.....	1- كتاب الأصوات العربية للدكتور إبراهيم أنيس (ما بين سنتي 1941 و 1946)
39.....	2- كتاب اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس(1946)
43.....	المبحث الثاني: تمام حسان
43.....	1- كتاب مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان (1955)
47.....	2- كتاب اللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان(1958)
52.....	المبحث الثالث: محمود السعران
52.....	1- كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران (1992)

55الخاتمة
59المصادر والمراجع
61فهرس الموضوعات
63ملخص

ملخص

يتناول هذا البحث أعلام الدرس اللساني العربي الحديث خلال كتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش، وذلك من خلال محاولة التعريف باللسانيات العربية الحديثة و صور النشاط اللساني العربي الحديث المتمثلة في تطبيقاتها لمناهج على النصوص العربية، وقد تطرقت إلى نشأة اللسانيات العربية الحديثة كما تطرقت إلى أعلام اللسانيات العربية الحديثة، فبالنسبة للقضايا الصوتية، وأشادت بالدراسات الصوتية العربية خاصة ما تطابق منها مع ما جاء في الدراسات الصوتية الغربية الحديثة، و تعقب على بعض الأمور مثل اختلاف المصطلحات في المؤلفات العربية.

أما بالنسبة للأعلام فقد عرضت لإبراهيم أنيس وكتابه الأصوات العربية واللهجات العربية، وتمام حسان في كتابيه مناهج البحث وكتاب اللغة بين المعيارية والوصفية، ومحمود السعران في كتابه علم اللغة العربي .

الكلمات المفتاحية: الدرس اللساني، أعلام، فاطمة البكوش.

Summary

This research deals with the flags of the modern Arabic linguistic lesson through the book The Genesis of the Linguistic Lesson by Fatima Bakush, through an attempt to define modern Arabic linguistics and the images of modern Arabic linguistic activity represented in its application of curricula to Arabic texts. Modern Arabic linguistics, with regard to phonemic issues, she praised the Arabic phonetic studies, especially those that matched what was stated in the modern Western phonetic studies, and followed up on some matters such as the difference in terminology in Arabic literature.

As for the flags, it was presented to Ibrahim Anis and his book Arabic Voices and Arabic Dialects, Tammam Hassan in his two books Research Methods and Language between Standard and Descriptive Book, and Mahmoud Al-Saran in his book The Science of Arabic Linguistics.

Keywords: linguistic lesson, flags, Fatima Al-Bakush.



تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا المضي أدناه،

السيد (ة): تركيبه محافى الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 907808643 الصادرة بتاريخ: 2009/04/27 عن دائرة: مقبرة بلدي بولجيم

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والآداب العربية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) عنوانها:

مذكرة ماجستير
أعلام المرسى اللساني العربي الحديث
نوعية المرسى اللساني لفنائه بكونيت

أصح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 05 2022

نظرا للمصادقة على تملي شرفي
السيد: 05 2022
هـ م

إمضاء المعني
بالتصريح

ملاحظة: إنجازت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار 933 المؤرخ في 2016-07-28، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.



تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا المعضي أدناه،

السيد (ة): تشاري أنور الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 3375111 الصادرة بتاريخ: 14/04/2022 عن دائرة: مدرسة بلديات

المسجل بكلية: اللغة والآداب العربية قسم: الآداب العربية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) عنوانها:

أعلام الدرس اللساني العربي الحديث من خلال
كتاب نشأة علم لغوي اللساني لغاهة تكوش

أصرح بشرفي أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسجل في: نوفمبر 2022

إمضاء المعني




المجلس الشعبي البلدي للمصادقة على امضاء
السيد: عز الدين الفير
لإشهاد
هدم في: 05 سبتمبر 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الَّذِي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ عِلْمِهِ
رَيْدِي وَأَعْتَدُ لِي جَنَّةً
يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْجَنَّةَ
الَّتِي لَا تَنْفِكُ مِنْكَ
وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ الَّتِي
لَا تَنْفِكُ مِنْكَ
وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ الَّتِي
لَا تَنْفِكُ مِنْكَ